كتاب التعازي

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي
العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف
بالمبرد رحمه الله تعالى.

الخزانة العامة بالرباط ٢٢٦ د

التعازي والمراثي

تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد النحوي سنة ٢٨٦

أوله: الحمد لله الحق العليم ... قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي رحمه الله تعالى: هذا كتاب [illegible] هذا الكتاب [illegible] أحسن ما تكلم في أصحاب الحوادث من المواعظ والتعازي والمراثي

وآخره: وقال الآخر [illegible] سواء علينا [illegible] الدهر

تم الكتاب.

نسخة بقلم نسخي نفيس، من سنة ٧٥٦

١٠٤ ورقات ١٧ سطرا ١٨×٢٥ سم

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الدول العربية

معهد المخطوطات

قسم التصوير

البداية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ودعوى المصنف بخطه لا اصل لها
ولا يقبل الا في تعريف المجمل

كتاب التعازي

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة
ابي العباس محمد بن يزيد
النحوي رحمه الله
تعالى
امين

8-67

ملك لله تعالى [illegible]
[illegible]

٤٧٦

٢٤٧٨

بســـــم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله الحي القيوم خالق العلا والعالم ومولي الشئون والمعلوم
وصلواته على سيدنا محمد الأمين المعصوم وعلى آله وأصحابه
ذوي النجدة والعلوم وسلم تسليما إلى يوم الوقت المعلوم

قــــال أبو العبــــاس محمد بن يزيد الأزدي النحوي رحمه الله تعالى
دعانا إلى تأليف هذا الكتاب اجتماعنا في مجلس من تكلم في أسباب الدين
من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر فإنا ابتدأناه
عن غير خلوة بفكر ولا تمييز بكتب وإنما اقتضيناه ثقة بالله وتوكلا
منهما أتينا بجمل استجمعنا لذلك وبعثنا عليه وهو أبو إسحاق
القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم وإنما
نسبناه إلى القاسم للتنويه بذكر سلفه الصالحين ولقد كان رحمه الله
تعالى من كل الأمور أجمع وأنفع ولو غدا كامل لا سقطة فيه لكان إياه
ولكن الله جل ذكره جعل في المخلوقين النقص وجعلهم ضعفا
وحكم بأنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا ولقد كان نصيبه في ذلك
النائل كالمحيط على أثره رحمة الله عليه مع ما جمع الله فيه من حلم
عادل ورأي فاضل وأدب بارع ولب ناصع وتحرز في الهموم
وحلم يعود على الحلوم منى الله تعالى لو خلد من علم مالك ونحو

[illegible]

من كل مصيبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة وقد جل
خطبا إذا ذكرت وإنه صغير كل رزء جل عليه رحمة الله وبركاته
يـــــروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام من وجوه بعضها
يزيد على بعض أنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي غسله
العباس وعلي والفضل فقال علي لم أر ما يعتاد فاه في الموت ما أنكرناه
في أفواه الموتى ثم لما فرغ علي من غسله وأدرجه في أكفانه كشف الإزار
عن وجهه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنباء خصصت حتى صرت
مسليا عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة بك سواء ولولا أنك
أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك الشؤون ولكن ما لا
يدفع كمد وإدبار يحالفان وهما داء الأجل وقلا لك بأبي أنت وأمي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من همك قال ثم نظر إلى قذاة في عينه فلقطها
بلسانه ثم رد الإزار على وجهه ◎ وقــــال النبي صلى الله عليه وسلم
تعزوا عن موتاكم بي ◎ وهـــذا أول ما تلقاه عنه المؤمنون ثم أدوه
إلى من بعدهم من إخوانهم المؤمنين واحتذى هذا المثال بعينه أولياء
جماعة كلهم من كلامه فأهل كل زمن وصفة فأحسن فيهم عبد الله بن أراكة
الثقفي فإنه أصيب بابنه فأسرف في البكاء ووعظه أخوه وعزاه فقــــال

[illegible] اني اكيا تعزو بما العين بخطة تجري ۞
لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ولو كنت تمريهن من ثبج البحر ۞
تأمل فإن كان البكا رد هالكا على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت أجنة علي وعباس وآل أبي بكر ۞

باب من التعازي

وهو من أكثر ما تكلم فيه الناس

لأنه لم يعر أحد من مصيبة بحكم ذلك قضاء الله على خلقه فكل أحدهم إما متعزيا أو معزيا وإما متصبرا محتسبا ۞ ۞

قال أبو الحسن المدائني كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابا ولا يخشون عقابا يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون بالجزع أهله إيثارا للحزم وتزينا بالحلم وطلبا للمروءة وفرارا من الاستكانة إلى حسن العزاء حتى إن كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه يصدق ذلك ما جاء في أشعارهم ونثر من أخبارهم ۞ قال دريد بن الصمة في رثيته أخاه عبد الله

قليل التشكي للمصيبات حافظ مع اليوم أدبار الأحاديث في غد
صبا ما صبا حتى إذا شاب رأسه وأحدث حلما قال للباطل ابعد

قال أبو عبيدة وكان يونس بن حبيب يقول هذا أشعر ما قيل ۞

وقال أبو خراش الهذلي

تقول أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل ۞
فلا تحسبي أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

وقال أبو ذؤيب ۞

فإني صبرت النفس بعد ابن عنبس وقد لج من ماء الشؤون لجوج
لأحسب جلدا أو لينبأ شامت وللشر بعد القارعات فروج ۞

وقال أوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

وقال أبو ذؤيب

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع ۞

والشيء يذكر بالشيء

يروى أن الحسين بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو في علة غليظة فقال معاوية أسندوني ثم تمثل بهذا البيت

وتجلدي للشامتين [illegible] فسلم الحسين عليه السلام ثم تمثل

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فاستحسن الجواب كون البيتين من قصيدة واحدة ۞

تامه
أني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال عمرو بن معدي كرب

كم من أخ لي صالح بوأته بيدي لحدا
ما ان هلكت لفقده ليس التكثر زندا
ألبسته أثوابه وخلقت يوم خلقت جلدا

وقال الحارث بن حلزة العتابي

الصبر أجمل والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يجرع مرة حزنا
ومـــا جاز في هذا الدهر من ان يؤتى على غابره

وتعزية الرجل تسليته اياه والعزاء هو السلو وحسن الصبر على المصائب وخير من المصيبة العوض منها والرضا بقضا الله والتسليم لأمره تنجزا لما وعد من حسن الثواب وجعل للصابرين من الصلاة عليهم والرحمة فانه تبارك وتعالى يقول وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقال وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم وقال تبارك اسمه ما أصاب من مصيبة الا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يقول الاسترجاع خير من الجزع واظهار من النعيا روى ابو الحسن عن الفضل بن تميم قال قيل للضحاك القيس

من الجزع عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون من أجل بالتقوى وأدى الفرائض أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قال نعم وقال الأصمعي عن بعض العلما لو ترك الناس الجزع للجزا الى الصبر وروى عن الحسن أنه كان يقول الحمد لله الذي أجرنا على ما لا بد لنا منه وأثابنا على ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته قال الأصمعي وأبو الحسن جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب فقال له رجل من القراء يا أمير المؤمنين ان امرأ حدث نفسه بالبقاء في الدنيا وظن أنه يعرى من المصائب فيها لغير جيد الرأي فكان ذلك أول ما تسلى به

وكان علي بن أبي طالب رحمه الله عليه يقول عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وروى عن أبي الحسن عن أبي عمرو وابن المبارك قال دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول من أحب البقاء فليوطن نفسه على المصائب قال أبو الحسن عن علي بن سليمان عن الحسن قال الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر قال ومن حسن التعزية الايجاز قال أبو الحسن [illegible] ومن أحسن ما سمعنا في ذلك قال أبو الحسن عن أبي الحكم الليثي عن شيبة [illegible]

ابن نجيح قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخت أسما بنت
عميس فنادى مناد من ناحية البيت يسمعون حسه ولا يرون شخصه
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته أعلى رسول الله تبكون أم
على رسول الله ترجون فقالت أعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبكي ولا على رسول الله أبكي ولكن على انقطاع الوحي عنا قال
ثم نادى المنادي كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع
الغرور إن في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل مرزية ودركا من كل
فائت وخلفا من كل هالك فبالله فثقوا وإياه فارجوا فالمجبور من جبره
الثواب والخائب من أمن العقاب ۞ قال أبو الحسن عن الحسن
ابن دينار عن علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضع إبراهيم في حجره وهو يجود بنفسه فقال لولا أن الماضي فرط
الباقي وأن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك يا إبراهيم ثم دمعت عيناه
ثم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب وإنا
بك يا إبراهيم لمحزونون ۞ قال أبو الحسن وأخبرنا عن مسلمة
عن ابن عون عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أقدم
فرطا أحب إلي من أن أدع مائة مستلئم ۞ وجا عنه عليه السلام

انه

انه قال من عزى مصابا فله مثل أجره ۞ قال أبو الحسن عن
بعض أصحابه قال عزى أبو بكر عمر على طفل له فقال عوضك الله منه
ما عوضه منك فإنه نعم هذا إنه يقال إن الطفل يقحم أبويه الجنة
قال أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي المليح قال قال رسول الله صلى الله [illegible]
عليه وسلم قال الله جل ذكره إذا أخذت صفي عبدي فصبر لم أرض له ثوابا دون

باب

مراثي الجاهلية المشهورة المنتخبة المستجادة التي [illegible]
منها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك على أنها من أشعاره
غير ملوم وإن تقدمتها العينية التي أولها ۞
لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
ومنها قصيدة دريد بن الصمة في أخيه عبد الله التي أولها
أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد
ومنها قصيدة كعب بن سعد الغنوي يرثي بها أخاه
التي أولها ۞
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب
ومنها قصيدة أعشى باهلة [illegible] التي أولها ۞
إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر

ومن اتي الخنساء ومن ليلى الاخيلية وسنذكر من ذلك طرفا من
من اتي اوس بن حجر في فضالة بن كلدة الاسدي ومن اتي لبيد
في اخيه اربد وعدي المهلهل فمن كان من قومه اخترنا له بارعه
ونبه عن ما فيه اولا اخيرت ثم نخط الى شعر الاسلام من قديمه
وحديثه وما فيهما ان شاء الله ونفصل ذلك بالمواضع كلاما وشعرا
والتجاري على ما نحن وتوفيقه ان شا الله ۞

فمما اخترناه من قصيدة متمم وكان الذي تولى قتل اخيه
بامر خالد بن الوليد المغيرة ضرار بن الازور الاسدي ۞
وحدثنا الثوري في اسناد ان ضرارا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلم فمثل وقال

تركت الخمور وضرب القداح واللهو تصلية وابتهالا ۞
وكري المحبر في غمرة وشدي على المشركين القتالا
فيا رب لا اغبنن صفقتي فقد بعت اهلي ومالي بدالا ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غبنت صفقتك يا ضرار
ثم نرجع الى اختيارنا من القصيدة فمما نختار من الكلام وصاة في المدح قوله

اذا ابتدر القوم القداح واوقدت لهم نار ايسار كفى من تضجعا
بمثنى الايادي ثم لم تلف مالكا على الفرث يحمي اللحم ان يتمزعا ۞

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ۞

وفيها اختار

اقول وقد طار السنا في ربابه وغيث يسح الماء حتى تريعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا ۞
تحيته مني وان كان نائيا واضحى ترابا فوقه الارض بلقعا
فما وجد اظار ثلث روائم راين مجرا من فصيل ومصرعا ۞
يذكرن ذا البث القديم بحزنه اذا حنت الاولى سجعن لها معا
باوجع مني يوم فارقت مالكا ونادى به الناعي الرفيع فاسمعا ۞

ومما استحسن من شعره فيه

يقول ومرد من بني عم مالك وايفاع صدق لو قتلتهم ضحا
شربوا العقار الصرف حتى تتابعوا كذابة وباذ حي يسقيهم صحا
اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة فما كلهم يعني ولكنما الفتى ۞

ومن ذلك قوله في اخرى ۞

وكل فتى في الناس بعد ابن امه كساقطة احدى يديه من الخبل
وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ولا ظل الا ان تعد من النخل ۞

وحسبك هذا أحسن الكلام أصحه معناه ولأنه أقوى حجتا ۞

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كإبل مائة لا تكاد ترى فيها راحلة

وقد قال الآخر ولنعم أن تضرب بينهم مثلا ۞

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده ولا حيا فابعد كن الله شيحان ۞

والمحسن الذي أنشأ هذا الكتاب بتسميته ووفاته
رحمة الله عليه ممن لم يلحق وصفنا اياه تزيدا وتحول لا يحملوا العامة فيه
على قول الخاصة وكأنه شي وقع الهاما وكان أدخه يستجلي بوجده

جلت مصيبته فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأتم عليه واحد في كل دار رنة وزفير ۞ ۞
تجري عليك دموع من لم توله نعماك إلا بالشاجير

ويشبه أكابر هذا المعنى قول عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد وما كلهم أفضت إليه صنايعه
فإن الضب في كلهم احب الى الرفع جيد
ولو ترك الاقوام أن يحملوا الفتى إذا كرمت أعراقه وطبايعه ۞
فتى لا معته ضراؤه في عدوه وخصت ... في الصديق منافعه

وإن يسلم أحد من أن يكون له عدو فاستعمل أسبق القاضي رحمة
الله عليه ذلك الجل ولكن سلم أن يعادي بحجته بغير المرجو الا

قال حدثني الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري
القاضي بإسناد قال صلى أبو بكر الصديق صلاة الصبح يوما فلما انفتل
قام متمم بن نويرة في مؤخر الناس وكان رجلا أعور دميما فاتكا على قوسه

ثم قال

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور ⁖
أدعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومى إلى أبي بكر فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا غدرت به ثم بكى متمم
وانحطت دمعته على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء ثم شعر ۞

ثم قال ⁖ لا يمسك العوراء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ولنعم مأوى الطارق المتنور ⁖

ثم قام إليه عمر فقال لوددت أنك رثيت أخي بمثل ما رثيت به أخاك
فقال له أبا حفص لو علمت أن أخي صار إلى ما صار إليه أخاك ما رثيته
يقول إن أخاك قتل شهيدا فقال عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته
وفي حديث آخر أنه دخل على عمر بن الخطاب فلما جلس قال له عمر لم أر أحدا
رثي بما رثيت مالكا فقال إنه والله يعزيني أنا لكما الآخرى بأرق
وقال له عمر يوما إنك لجزل فأين كان أخوك منك فقال كان
والله أخي في الليلة ذات الأزيز والأصوات والصراد يركب الجمل الثقال

بين الموالدين وجنب الفرس الجون ورفع الشماذ الفلوت وفي يده الرمح الثقيل
حتى يصيح صبح لا ولقد أبصر بجرة في بعض الخيل العربية فيهم
سنة أحلتهم وأغنيهم فما طلقوني فما أكان بعد وقد علمهم قال
في أنتم في الأشهر الحرم فعادتهم ساعة ثم استوهبني منهم وهم لا يعرفونه
فوهبوني له فعلمنا أن ساعة من الدهر أكثر من حول معي ◎

قال وأما مرثية دريد ابنه الصمة فإن الأصمعي يقول إنها
جفاء في أهل ذلك وكان سبب هذه المرثية أن أخاه عبد الله بن الصمة
أحد بني جشم بن بكر بن هوازن غزا قبائل غطفان بن سعد بن قيس مرة
وفزارة وأشجع وعبس بن بغيض فاكتسح أموالهم وانصرف فلم يجاوز بعيدا
حتى أناخ وأمر بالإبل تنحر فقال له أخوه دريد يا أبا فرعان إن غطفان
غير نائمة عن أموالها فتقدم شيئا ثم أنخ فقال والله لا أريم حتى آخذ
مرباعي وأنتقع نقيعتي فأمر بالإبل فنحرت وأجلسوا ربيئة ثم فلما
سطعت الدواخن قال الربيئة إني أرى غبرة قد ارتفعت أكثر من هذه الدواخن
قالوا فتأمل ماذا ترى قال أرى قوما على خيل كأنهم الصبيان قالوا
هذه فزارة لا بأس إنما فطرته قال أرى قوما كأنما [illegible] في الحجاب
قالوا تلك أشجع ولا بأس تأمل فقال أرى قوما كأنما ينقلعون
من صخر يتلعون رماحهم بسوادهم قالوا تلك عبس والموت فلم

يتشبثوا أن التقى القوم فاقتتلوا شيئا ثم نادى صائح أردي فارس
فقالوا أبو فرعان فأقبل دريد إليه فضربه وأصاب دريدا
جراحات ولم يحجر في ذلك اليوم أحد من رهطنا ففي ذلك
يقول في كلمته هذه

أرقت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم والرشد غير مهتد
وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
وقلت لهم ظنوا بألفي مقاتل سراتهم في الفارسي المسرد
تنادوا وقالوا أردت الخيل فارسا فقلت أعبد الله ذلكم   الردي
فجئت كأم البو ريعت فأقبلت إلى جلد من مسك سقب مقدد
فما راعني إلا الرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج   الممدد
فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارج نصف ساقه بعيد من السوآت طلاع   أنجد
قليل التشكي للمصيبات حافظ مع اليوم أدبار الأحاديث   في غد
وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

وأشعار الجاهلية مشهورة معروفة وإنما أتينا بالعيون

ألا ترى إلى قوله فقليل التشكي ثم وصل بقوله حافظ معي اليوم أدبار
الأحاديث في غد كيف قرن فيه معنى ظريفاً بأمر مثله في الظرف والتي
لا يمتنع اللبيب من قبولها واستحسانها والمعرفة بحقيقة ما فيه
كررناه في الذي قبله ∴ وكذلك قول كعب بن سعد الغنوي ۞

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعة لعل أبا المغوار منك قريب

جهرة

ألا ترى ما وصفه من الجود الذي هو غاية تجتمع عليها ثم لا يعدل به أحداً
وكذلك قول أعشى باهلة في مرثيته المنتشر بن وهب حيث يقول في
جملة إذ كان جمل ما فيه مما يمدح به فيما كان به موصوفا ۞

ما يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
ماضي العزيمة على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر ۞
كأنه عند صدق القوم أنفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر

ولا نعلم بيتاً في هذا المعنى من حسن التقسيم وبركة الطلعة أبرع من هذا
فإنما انسلّ هذا الضرب من العيون ∴ ومثل ذلك قوله

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه أمام القوم يقتفر ۞

قال أبو العباس وحدثنا الرياشي في إسناد ذكره قال أنشد
منشد أبا بكر الصديق رضي الله عنه قول زهير في هرم ۞

أن نعم معترك الجياع إذا خبّ السفير وسابئ الخمر ۞
ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولجّ في الذعر
ومرهّق النيران يحمد في اللأواء غير ملعّن القدر

فجعل أبو بكر يقول صدقت كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أنشده ∴

والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر

فقال هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الشعبي وأبو هريرة
ويروى من غير وجه حدثنا مسعود بن بشر وغيره أنه لما مات
مخلد بن يزيد بن المهلب حضره عمر بن عبد العزيز وصلى عليه ثم قال ۞

بكوا حذيفة لن تبكوا مثله حتى تبيد قبائل لم تخلق ∴

ثم قال لو أراد الله بيزيد خيراً لأبقى له هذا الفتى فهذه الأبيات
الجامعة لنحو ما ذكرناه ∴ ولقد أحسنت الكندية في قولها في أخويها

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم فماتوا وأطراف القنا تقطر الدما
ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما ۞
هبوا أنهم ماذا بهم ومضوا حيث أن رأيت أبي حين مضا

والقائل ۞
ألا لهف الأرامل واليتامى ولهف الباكيات على قصي
لعمرك ما خشيت على قصي منيته بين سلع والسليّ ∴

النعم

والذي حسبه على تميم جريرة يبكيه في كل حي ●

واحسن الشعر ما اختلط مدحه بتفجع واشتد له تفضيله لانه يجمع التفجع

الموجع ثم يجي المدح البارع اعتنا اذا لم يوافق التفجع باستحقاق

المرثي فاذا وقع نظم من الكلام صحيح وفجيعة معبرة ونظم عـــد

متفاوت وهو الغاية من كلام المخلوقين ●

واعـــلم ان قول الخنساء من اجل الكلام

وان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نـــار

فجعلته موضعا للسودد ومعتنيا بامر العشيرة بقولها لوالينا

وسيدنا وجوادا منتفضا لاغيابا في الاقتار والشتوة ثم قـــالت

وان صخرا لتأتم الهداة به فجعلته اماما للائمة ثم جعلته علما وهو الجبل

فلم تقتصر على ذلك حتى جعلت في راسه نارا اشهر في الكرم ونار العلم

في الهداية ثم زدت هذه ● وقول الله تبارك وتعـــالى

وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام اي الجبـــال ●

وقـــال جرير ● اذا قطع علما بدا علم

ومن عجيب ما قيل قول النابغـــة في حصن بن حذيفة اكبارا لشانه

واستعظاما لموته وتهيبا للاذعان بمثله ●

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح ●

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والاديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه فظل ندي الحي وهو ينـــوح ●

وقد تســــامى اوس بن حجر بمرثيته في فضالة بن كلدة الاسدي

وكان من خبره معه انه قصده من ارض بني تميم فلما قارب منزله حالت

به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فاقام ليلته مكانه لا يبرح حتى اذا اصبح

نظر وهو في علته يحطب الى جوار من صبيان بني اسد قد خرجن يجتنين

الكماة فجعل يتبسم حتى وقف على ابنة فضالة فقال لها خذي هذا

الحجر فأتي به اباك فقولي قد ارزأ بهذا وخبريه بحالي فلما اتته

قال ابي والله بمدح كبير او بلهم كبير فاتاه فقرب عليه ثم لم يزل يعالجه

حتى براه ● قـــال الاصمعي وفي بني اسد حذاقة بالجبر ●

قـــال وسمعت اعرابيا من بني اسد يقول انا اجبر الناس لفك

او ترقوة قال الاصمعي وهما اشد ما يجبر ● ففي ابنته تلك يقول

خذلة على ليلة ساهره بصحراء شرج الى ناظره

تزاد ليالي في طولها فليست بطلق ولا ساكره ●

كان الطوال شوك السيال تشك به مضجعي شاجره

وفي حليمة بنت فضالة بن كلدة التي ذهبت الى ابيها بناقته يقول ●

لعمرك ما ذمت ثوابيها حليمة إذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضماني وحل بفلج فالثنية عودي
وإني بسما تلك التكاليف كأنشية لأربي وتجردي
سأجزيك أو تجزيك عني مثوبة وقصرك أن يثنى عليك وتحمدي

فأقام عنده فضاله مدة يمرضه ثم مات رحمه الله فرثيه بقصايد نذكر بعضها والمختار منها ❁

قال أبو عبيدة كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية حتى نشأ زهير والنابغة فوضعا منه ولكنه شاعر تميم غير مدافع ومن قوله فيه

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا
إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والندى جمعا
الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ الناس في تحوط إذ لم يرسلوا تحت عائذ ربعا
وعزت الشمأل الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا ملبسا فرعا
وكانت الكاعب الممنعة الحسناء في زاد أهلها سبعا
ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا
وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جذعا

قال أبو إبراهيم هذه القصيدة مما اتفق [illegible] الأئمة [illegible]

قوله أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا تقول إن العسر بالحذر أشد من الوقيعة وإنما حذر الشيء المخوف أن يكون صاحبه متوقعا لحذر وقوعه فإذا وقع الباس ارتفع الحذر ومن المثل ما يلبسه الصالحون إذا اشتد أمره ابتلى الله عبده ويحكى عن بعض الأعاجم من ملوكهم أنه مات له ابن فلم يجزع عليه فقيل له في شأنه فسئل عن ذلك فقال إنما الجزع قبل وقوع المخوف فإذا وقع فعلى اللبيب أن لا ينتبه إلى الوقوف متفكرا في أثر ما لا يدرك ولكن ليزجر النفس عن خطابها أو يجعل الشغل فيما يجدي عليه ❁

وقوله الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا الألمعي الجيد القلب الذي يوقع الشيء بعينه وهذا مثل لأنه يعلم الأمر قبله ❁ وكانوا يقولون أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي من هذا يقول لا يعيش بعقله أحد حتى يعيش بظنه ❁ وقال الآخر لا خير في من لم ير بظنه ما لم تره عينه ❁ وقال عمرو بن العاص ظن الرجل قطعة من عقله ولسانه قطعة من عقله ❁ وقوله المخلف المتلف فقد جمع فيه ما يغني عن التفسير والترداد يقول يتلف جودا وكرما

وبخلا ونجدة واكثنابا ۞ وقوله لم يمنع ضعفا اي لم تقترن به
تقيل اصبح التقيلان اي ابنا آدم تقترن به اشباه ۞
كما قال جرير لعمر بن عبد العزيز بن الوليد ۞

اذا ابن الوحيد بنا قرحنا فاحسن ذو الجلال له البتاعا

وقوله طبعت طبعا يقال طبع الرجل يطبع طبعا اذا غلب
عليه الحرص حتى يغطي على قلبه ويقال طبع السيف اذا ركبه
الصدا حتى يغطي على صميم الحديد ۞ وقوله والحافظ الناس في
تحوط يقال السنة الجدبة تحوط وتحوط بالناس اذا اقحطوا جميعا
وقوله اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا العائذ التي معها اولادها
فاذا كانت السنة الجدبة نحروا الفصال كيلا تضر بالامهات ۞
وقوله وهبت الشمال الرياح تقول هبت الريح وذلك علامة
الجدب والقحط لان الجنوب هي التي تاتي بالندى والمطر ويقال
عز فلان فلانا اذا قهره وقول الله عز وجل وعزني في الخطاب
اي كان اعز مني في المخاطبة ۞ وفي المثل من عز بز
اي من غلب استلب والكميع الضجيع يقال كامعها فقال الضجيع
كميع الفتاة ملتفعا والملتفع الملتحف يقول هو متفرغ عنها مشتغل بما يلاقي
من الشر ۞ وقوله وكانت الكاعب الممنعة الحسناء الكاعب

التي قد كعب ثديها ۞ قال الله عز وجل وكواعب اترابا ۞
والممنعة المحفوظة المخباة كانت تلك السبع في زاد اهلها اي من شانها ان
تشترى وتعتم اذا كانت في هذه الصفة ۞ وقوله وشبه الهيدب
العبام والهيدب المسترخي والعبام الثقيل الذي لا يكاد ينبعث فشبه
بانقباضه بالسقب وهو ولد الناقة اذا كان ذكرا وان كانت انثى فهي حائل
مجللا فرعا اي قد جعل عليه جلد الفرع وهو فصيل كانوا يتقربون
به في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرع فابطل الاسلام
وقوله وذات هدم الاهدام خلقان الثياب فيه صفة الفقيرة وان
كان لها مخيط ۞ وقوله عار نواشرها من الضر والجوع والبؤس
والنواشر عروق الذراع كما قال زهير ۞

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

وقوله تصمت بالماء اي تسكت طفلها بالماء وتسكته اذا لم يكن لها
ثفل والجدع السيئ الغذاء وكذلك الجحن والقتين ۞

ومما قال فيما اخترناه

۞ الراكبين الشمس والبدر والدار لجبال الواجب ۞
لمقتص الملا لا تستوي الفقود ولا خلاف الذاهب
۞ المهدي تعلو خشن اخلاقه على اكتاب العلم والجارب ۞

۞ على الأروع السقب لو أنه يقوم على ذروة الصاقب ۞
لأصبح رتماً دقاق الحصى مكان النبي من الكاثب
۞ ورقبته حتمات الملوك بين السرادق والحاجب ۞
ويكفي المقالة أهل الرجال غير معيب ولا عائب
۞ ويحبو الخليل بخير الحباء غير مكسّ ولا خالب ۞
براز النجيبة والسلة والوليدة كالجؤذر الكاعب
۞ وبالأدم تحدى عليها الرحال وبالشول في الفلق العاشب
فمن يك ذا نائل يسع من فضالة في أثر لاحب
۞ هو الواهب العلق بين النفيس والمتعالي على الواهب
نجيح مليح أخو مأقط نقاب يخبر بالغائب
۞ فأبرحت في كل خير فما يعاشر سعيك من طالب ۞

وهذه القصيدة أمليناها بأسرها لأنها جمعت تقدم كل بيت منها وكثرة المعاني والاختصار ۞ قوله الجبل الواجب الواجب الساقط يقال السبع إذا سقط فسمع صوته كركرته وجبة وكذلك الكلمة إذا سقط ۞ قال أبو عبيدة والطاقية في الشيء وجب أي وقع ۞ وقوله أفقد فضالة قال الأروع المسقب يعني فضالة وهذا كقولك أبي لا أثني على زيد ثم تقول على الشريف الكريم فأنت تعنيه والسقب الطويل وله مواضع هذا أحدها والضاحك الذي قد تركه مسند ذوائبه وأصل الحلم الثالث يقال فلان بحذائه أي أبين أمره مشهوراً وفلان يحسن الجسم كذلك ۞ وقوله لا تستوي القعود أي النساء لا يحملن إذا أن أهلها قرن ذلك من يجد منا العوض ومنهم من يقصر وجود مثله ۞ وأقول إنما أكثر أنساناه هذا الكتاب من أجله بعد في الوعد أن ال نظيره ومثاليه فضلاً عن مشاويه ۞ والصاقب الذي ذكر جبل معروف بعينه يقول فلو تحامل عليه وليس يقوم من القيام على القدم ولكن من قولك فلان يقوم بأمر أهله ونقوم بهذا الأمر أي بأن قام عنده يقول لو دافع الجبل العظيم متحاملاً عليه لأصبح الجبل رتماً الظاهر التي وهي رمل بعينه عن الكاثب أي كان بمنزلة هذا ومثله أبو عبيدة ۞ قال ذلك لظهر الرمل من البصرة والمرتوم المحطوم المدقوق يقال رتمته أي دققته وقوله دقاق الحصى أي دقيق مثل قولك رجل طوال وطويل وجسام وجسيم وخفاف وخفيف ۞ قوله ورقبته حتمات الملوك يقول إنه الحتم على الملوك أي أن في يده خاتمه الحاصل بالسلطان والحاجة ويقول بعضهم هو الختمة ويشتمل حتمات الملوك مثالاتها وظلاماته وذكر قوم كانه من الملوك فقال السرادق والحاجب

وقولـــه ويلقى بالفقا القاهل الرجال يقول اذا احتاج استغنى به عن
غيره لبيانه وصوابه فقد كفي من وراءه عن موجبه منهم ولا عائب لم ۞
وهـــذه الابيات اثبتنا العبرة واكثرها يشتمل البيت منه على معان
وقولـــه وتحبسا الكليب تحفر الجنابة غير ملبث ولا قاطب ۞
اي يدفع ما يفعله اجهل البشر ولا يكلمه مقال الناس على ما فعل ولا
طالب حيلة يدفع بها التذليل ۞ كما قـــال القـــايل

۞ لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان ۞

وقولـــه وبالشول في الفلو الناصب يقول يعطيها في احسن
حالاتها والفلو المتميز من الارض فهو موضع الكلأ لا استقرار الماء به
وكانت العـــرب تقول للرجل اذا احسن ابله وسمنت اجزت ابله
ربا حمدوا اذنت ابله سلاحها واستغنيت عليها اي منعت انفسها عن ان
تؤخذ او تنحر ضنا بها ۞ كقول القـــايل ۞

لا الحدي الصالح ما حفظ العهد ولا تأخذ السلاح لقاحي

وقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المقادون الا
من اعطى منها في نجدتها ورسلها اي من اعطاها في اسمها ومعاناتها
حسنها او سمنها وقت على طيبه ۞ وقـــال النبي صلى الله عليه وسلم
انيس واحد نعم المال الاربعون والكثر الستون وهلك اصحاب المئين

[illegible]

الاسن خيرة فيلمها واقص ظهرها ومنع عن بربتها ويخوف قتلها او لم يعطها
في نجدتها او رسلها ۞ ۞ وقـــال الهذلي ۞

ولا تأخذ الايام الا لابلها التوقي في السنة الصابر

وقولـــه نحبس عليه الحقوق وما قضى يقول هو في السلم لها مبذل لحمائه
مقبول ولا يمنعه ذلك من ان يكون جلدا في الحرب والمأقط هو موضع مجتلد
القوم وهو محيح هذا في تلم كعبره نية طواف ببدنه وقلبه يطفى فنصيب
قد الثقوله عنه بالنوايب ۞ وقولـــه نقابا اي ينقب عن الامور
كما قـــال الله عز وجل فنقبوا في البلاد هل من محيص ۞

۞ وقـــال امرؤ القيس ۞

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

ومن ذلك قيل للطرقات في الجبال النقوب والنقاب واحدها نقب ۞
قـــال ابن الايهم التغلبي يصف خيلا

۞ وتراهن شزبا كالسعالي يتطلعن من رؤوس الجبال ۞

وقـــال ايضا يرثيه

يا باذل الجمة يحيى يوم دست الاعداء في شوال ۞ ۞
واذا ذكرت ابا ذليحة اسبلت عيناي قبل وكفها ابتلالي
ومضيت عن نواح سدتهم مثل الفتى ضوامر رجالي ۞

[illegible]

ونواعجين ابن العشيرة تتقي داويتها وشملتها بشمال ⊛
لم تر إلى حانة وفيعونه تجري على أبي الأشبال عطال
فلنعم فتى الحي يلتظرونه ولنعم حشو الدرع والسربال ⊛
ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطال

قوله نصيبين بني ملوكا قد عصبوا بالتيجان والنواحي الحيل البواع ⊛ وقوله صقيع من الاعدا في شوال الصقع المحار أراد لا يدري أين يتوجه يقال الصقيع وصعق ويقولون صقع عن لغتهم فكأنه الذي أصابته الصاعقة فتحير لتوقع النازلة كما تحير المتوقع الصاعقة وقال في شوال لأنه شهر حل فيه يغير بعض الناس بعضهم على بعض فان قال القايل فلم شهور الحج ثلاثه فما الوجه في هذا فالجواب في ذلك انه اذا ذكر الشيء على المقصود دخل ما كان نظيره معه قال الله تبارك وتعالى الذين يذكرون الله قياما وعلى جنوبهم ولم يقل على ظهورهم وانما ذكر الارتفاق لانه يعلم ان الاستوا في المواحد وكذلك قوله عز وجل وسرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ولم يذكر البرد وقوله ونواعجين ابن العشيرة تتقي داويتها وشملتها بشمال يقال سيد ابن العشيرة اذا اصطلح فانما الراد به السيد الذي يأتمرون بأمره والعضو من العشيرة يقال الدعو والفاتحة ويقوم أطيب الحجاز بأبيه ⊛ قال أبو عبيدة قوله يجري على أبي الأشبال عطال قال يعني بأبي الأشبال الأسد عطال أي من غير مستعمل قال فلان يقوم مقام ضبع ⊛ قال أبو العباس والذكي فالمضوا به ونسبيه أقرب أثال وقد قال بعض النحويين أن الباء للالصاق ومع المقاربة فهما يلتقيان في هذا الموضع تقول مررت بزيد فالباء الصقت مرورك به وكذلك كتبت بالقلم وضربت بالسيف في الحقيقة معناه ⊛ وقوله ولنعم حشو الدرع والسربال أي نعم الشيء في الأمن والفزع والمستضيف الملجأ يأتي يقال أرضوا فلان وفلان تصفونه ⊛ كما قال الشاعر

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري

ويقال القسطل والقسطال لما يثور من الغبار ⊛
وقال أيضا يرثي فضالة بن كلدة أوصلها
⊛ عيني لا بد من سكب وإهمال ⊛
لحقت بها ابياتا فادرج كما شرطنا في أول الكتاب قوله
جدت عليه الشتاء بلحفلا ليسوا العقود ولا المبالي بالمثال ⊛
لما تحصان فلم تحجب بجليها وقطعت في كل هذا الناس أحوالي ⊛

على الحزن سوقة ممن نعمت به ابنتي باكمل منها اي اكمال
أوهب منه للذي اثرى وشد ايعر وقت تعنت شرح جود لابتكال
وعند حجر يوم الأمر معترضا او مهرة ذات شمراخ واحجال
اياذ لبيت من يحيي بابه لله أم من لا شمت ذي طمرين طلال
أم من يكون خطيبا القوم اذ حفلوا الديه لو كل ابي الكبد اقوال
أم من لقوم اضاعوا بحق امرهم بين القسوط وبين الذين ازوال
خانوا الادب ليشتوا اعنتا لعلهم وخلوا من أذى غرم باثقال
اباذ ليحمى من يلقى العشيرة اذا امسوا من الأمر في لبس وبلبال
أم من لاهل لواء في مشاهدهم من امرهم خلطوا حقا بابطال
أم من لعادية يؤدي مليلة كان اطراض من هضب اوعال
و الطيح من الروح ... ببرى الضرب يحتشب الطلح والضال
يوما بالجود منه حين تسأله ولا معيب ازح يلبن لشمال
ابن علم من البرك هيبة طلمن الى عيال باصال
يوما بالجر اسمح بارزة على كرم صنو للمعضال
لا زال لمسه وبطن لماح عليه ذا الصافي اللون سلسال
تشق صيد آكر وعسا ومحجة رفها وبستل يحفو بالطلال
وربلني وذا قوام مطلتمو ذكره منك تعشاني باجلال

فزال شاغير نصاد يقول امرئ عن ناشر ولا شال
لعمرها قد رجع به ضجعه لقد اذا أبهر شيء اخلال
حتى كان النفس لو سلطوا الفداء بما البك شيء النفس الخال

قال أبو العباس قوله الذي أترعني سنبه أنه فرند وهو الرونق وهو يوم الالتقاء يتقلبها كأنه يعود ها يعني فرسا وليحصد الذي يخرج بنفسه

أنشدني الرياشي لأعرابي يمدح عبد الله بن جعفر الهاشمي
أبا العباس لست بخارجي وما أحد بجزلك بانتحال

وقوله فذات شمراخ فإنما يعني فرسا ذات غرة والشمراخ من الغرة السائلة إلى الجبهة إذا دقت وطالت وقوله لا شمت ذي طمرين إنما يريد أنه من الفقراء والاطلس الاغبر ومن ثم قيل للذيب أطلس وإنما نسب المفتقر إلى الطلسة لسوء حاله البتة والاقوال الملوك واحدهم قيل وأصله قيّل مخففة وهو كقولهم في الميت ميت وفي الهين واللين هين ولين وقالوا في الجمع أقوال كما قالوا في الميت أموات ويقولون هو من مقاول كندة والقسوط العضبان يقال قسط يقسط إذا جار وخالف

قال الله جل ذكره وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

ونقيض أقسط يقسط إذا عدل والله يحب المقسطين ٥
وقوله بين القسطيط وبين الذين يقول هم بين الطاعة وبين المعصية
والأزويل المتشمرون تقيس الرجال زول وقوم أزوال
وأنشد للتوزي ۞

وقد أقود بالكرام الأزوال ۞
مُعذِّبا للذات لو شئت لال

وقوله واعتنت حلوكم أي لم يعطوهم شيئا فذلك قوله خافوا
الاصيلة واعتنت حلوكم أي خافوا أن يستأصلوا ۞ وقوله
وحلوا أي لزموا محالاتهم وعزم فهو كان يصلح هذا كله بالنية والتمم
وقوله وذات والعال هي هضبة معروفة بعينها ۞
والمروت أرض بعينها فيما بنال وشابل وهي من أرض العالية ۞
وقوله بربى النصر عشب الطلح والضال
النصر بعض من الوادي وهي ناحيته ۞ وقوله كالزبرأبي
ودكتي وأنما يعني ها هنا الاسد أن ينزل معه كما قال الزويل

أو يقنص يحالا تجرته لا القيد ينزع منه وهو مقنع ۞

وقوله نوبها يقول لها إني كل يوم يستقي ما لال
وقوله حلتني ذو أقوام يعني أهل بيته فضاله ۞

وهذا باب من التعازي والمواعظ

ثم نعود إن شاء الله إلى الشعر وتفسيره بعد هذا والقوة لله جل ذكره
فيما روي عن أبي محمد جعفر بن سليمان أنه كتب إلى بعض ملوك اليمن يعزيه
بعض العرب فقال في تعزيته إن الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم
للقادر ولا بد مما هو كائن ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات وقد أقام
معك ما سيذهب عنك أو ستتركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع
فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينتقل عنك أو تنتقل عنه وقد مضت لنا أصول
نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله وبحق لا تشبها عند المصائب الصبر
وأهل هذه الدنيا سفر لا يحلون الركاب إلا في غيرها فما أحسن الشكر
عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع هل رد
لطمهم إلى شيء من ذلك واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها
وإنما البلاء أن النعم ولا طمع مثل المعطي وما ترك الكفران نسبت الصبر ولا
تغفل عن الشكر وكلا فلا تدع وما أصغر المصيبة اليوم مع عظم المصيبة
في غد فاستقبل المصيبة بالحسنة تستخلف بها نعما فإنما نحن في
الدنيا أغراض تنتضل فيها المنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة شرق
وفي كل أكلة غصص لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر يوما
من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد

ما قبلها من رقة ولا تعبا بالمآثر ونحن أعوان المنون على أنفسنا
وأنفسنا تسير بنا إلى الفناء فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار
لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا
فاطلبوا الخير وأهله واعلموا أن خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله والسلام
قال أبو العباس وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة
شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض
شأنها فتلقاها رجل قد حضر تستر فعرفته فسألته عن بنيها فقال
استشهدوا قالت أمقبلين أم مدبرين فقال بل مقبلين فقالت الحمد لله
نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وأمي ۞
وقال الخليل بن عطية قال عمر بن عبد العزيز عند وفاة ابنه عبد الملك
الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على خلقه ثم سوى بينهم فقال
كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذوو النهى أنهم صائرون إلى قبورهم
مفردون بأعمالهم واعلموا أن عند الله مسألة فاضحة ۞
قال الله جل ذكره فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون
وقال يحيى بن يعمر بن المهاجر عن أبيه استشهد ابن لأبي أمامة الحمصي
فنعيته إلى أبي أمامة فحمد الله على الأمر وقال أي وحش بالأمر قد بلغني الذي
سأل ابنا أبي عبد الله بن أبي أمامة من الشهادة فقد عاش محبا لله مأمونا

أبي
وأفضى إلى الآخرة شهيدا وقد وصل إليكم خبره إن شاء الله ۞
وقال العتبي بن عمرو الكلابي قال رجل لعمر بن عبد العزيز عند وفاة
ابنه عبد الملك ۞

تعز أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك إلا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

وقال أبو السري الأزدي عن شيخ من أهل الجزيرة أن عمر بن عبد العزيز
خطب الناس بعد وفاة ابنه عبد الملك ثم نهى عن البكاء عليه وقال
إن الله جل ذكره لم يجعل الشيء ولا نفسا خلودا في الدنيا ولم يرضها
أعين أهلها ثوابا لأهل طاعته ولا بلاء عقوبة لأهل معصيته وكلها
فيها من محبوب متروك وكل ما فيها من مكروه مضمحل كتب على أهلها الفناء
فأخبر أنه يرث الأرض ومن عليها فاتقوا الله واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ۞ ودخل عمر بن
عبد العزيز على ابنه عبد الملك وكان موته بالطاعون وكانوا يقولون
إذا مس الطاعون وهو فرحة فجعلت تطلع لصاحبه في الموت منه
وإن كان خشنا يبشر منه فدخل عمر على ابنه فقال كيف تجدك يا بني
فأراد عبد الملك أن يحتبها أبوه فجزع وكانت خشنة فقال لو تعرفني
يا أمير المؤمنين فعلم عمر أنه منصرف فقال الحلم يا بني فوالله لأن أقدمك

أيها الأمير إني أحيا اليمن أن تقدمني فتجعلني فيمن أنا لك فقال
وإنا والله يا أمير المؤمنين لأن يكون بأختك أحد إلى أن يلومها الحي
قلبي أو فقال يا عبد الملك الحق من ربك فلا تكونن من القانطين فقال
ستجدني إن شاء الله من الصابرين ❁ وروي عن عبد الله بن مسلم أن الخنساء
دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر فقالت لها
خنساء أتتخذين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
قالت يا أم المؤمنين إن زوجي كان رجلا متلافا فأملق فقال لو أتيت
معاوية فاستعنته فلقيني صخر أخي فقال أين تريدين فأخبرته فشاطرني
ماله فأتلفه زوجي ففعل ذلك ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها
من شرارها تعني الإبل فسمعته يقول ❁

والله لا أمنحها شرارها ❁ ولو هلكت خرقت خمارها
❁ واتخذت من شعر صدارها ❁

فلما هلك اتخذت هذا الصدار ونذرت أن لا أضعه حتى أموت
وقال أبو عبيدة قالت الخنساء كنت أبكي صخرا على [illegible] من
الحيوة فأنا اليوم أبكي له من النار ❁
ويروى أن عائشة رضي الله عنها استنشدت الخنساء بعض
أشعارها في صخر أخيه فقولها ❁

ألا يا صخر إن أبكيت عيني لقد أضحكتني دهرا طويلا ❁
بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا ❁
إذا قبح البكاء على قتيل فإن بكاءك الحسن الجميلا

فقالت لها عائشة أتبكين صخرا وإنما هو جمرة في النار قالت يا
أم المؤمنين فذاك والله أشد لجزعي عليه ❁ وقال مسلمة
لما قتل عبد الله بن عامر بن مسمع بالزاوية أتي الحجاج برأسه فقال اذهبوا
برأسه إلى عامر بن مسمع يعني أباه فأتوه به فجعله في ثوبه وأقبل به إلى
الحجاج وهو يبكي فقال أجزعت عليه قال لا بل جزعت له من النار فإن
رأى الأمير أن يأذن لي في دفنه فأذن له فدفنه وقال مسلمة
ابن محارب قتل معاوية بن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في الحرب التي كانت
بين قتيبة وبين سفيان بن معاوية فلما ولي سفيان البصرة أرسل إلى خالد
بن صفوان إن ابنك قتل وقتل ابني فأرسل إليه التعزي بك ونعزيك
فقال أصلح الله الأمير أنا وأنت كما قالت الباكية ❁

أسعدني أخواني والرباب لمثله ❁

فقال سفيان حدثت لي جزعا فقال أصلح الله الأمير ❁
فأين عمل ما حدث من العظم بالبكاء ❁

وقال كثير بن خالد قال عبد الكريم المازني لعبيد الله بن عبد الله
ابن الاهتم كم كان جزعك على اهل بيتك فقال ما ترك حب الغداء والعشا
في قلبي جزعا على احد ❁ قال يزيد بن عياض بن جعدبة كان عبد الله
ابن الزبير اذا اصابته مصيبة يقول انا ابن ابيه قد قتل ابي واخي وعمي فصبرت
وقال قايل لعبد الملك بن مروان ادركت مقتل امير المؤمنين عثمان
قال نعم قيل فكيف كان جزعك عليه قال شغلني الحنق لدرك ثاره عن الحزن
وقال ابو عبد الرحمن العجلاني عن اسمعيل بن يسار مات ابن لارطاة
ابن سهية المري من غطفان فقال له عمرو فاقام على قبره حولا ياتيه
كل غداة فيقول يا عمرو هل انت غاد معي فلما كان راس الحول تمثل قول
لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
ثم لم يات قبر ابنه ❁ وقال ابو عمرو بن يزيد مات اخ لمالك
ابن دينار فبكى وقال يا اخي لا تقر عيني بعدك حتى اعلم الى الجنة انت ام في
النار ولا اعلم ذلك حتى الحق بك ۞ وقال مسلم بن محارب
لما نعي له ابوه وقد بنيا له استرجع وقال
ان ذقتما في الكتابة امرا فرجي به او يلبس السم كاسه ❁
وقال ابو زكريا العجلاني وغيره انه نعي اليه سعيد بن العاصي
وعبد الله بن عمرو فاسترجع وقال ۞

اذا ما اتى من خلفه امر وامامه ولو فرج يلقاه فهو صابر ۞
وقال عبد الله بن مسلم بكى رجل على شاة له اصيب بها فاكثر
فراه رجل من باهلة فقال الكلابي بن حبيب فقال ۞

يا ايها الباكي على شاته يبكي بكاء غير استرار
ان الرزيات وامثالها التي الحرث في الدار ۞
دعا بني سعد واشياعهم فكلهم بقتل واجتياس

وكان الحرث المذكور عشرة بنين فغاب يوما عليهم ووضعها في فيها
اسود سالخ فبتت بالعلية الى بلهم وتحولا بلدي فنثرهم افنا نواحيها
وقيل بل كانوا يشربون فسقط عليهم حايط فقتلهم ۞
وقال الحكم بن زيد بن بشر قال الصلت بن عبد الله الازدي مات
حنظلة بن عبد الله الازدي فجزعت عليه امراته فنهتها جاراتها
وقلن ان هذا لحبط اجل فقالت ۞

تعجب الدهر لمحزونة تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسليني اليوم ما شفني فربما يلحقني بالكاذب ۞
ان سواد العين ازرى به حزني على حنظلة الكاتب ۞

وكان حنظلة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
وقال الشعبي بن ايوب وعامر بن حفص ومسلمة بن محارب قدم عروة

ابن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروه فدخل محمد
دار الدواب فضربته دابة فخر ميتًا ووقعت الآكلة في رجل عروة ولم
يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها فقال لا فترقت الى
ساقه فقال له الوليد اقطعها والا افسدت عليك جسدك فقطعها
بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه احد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
وقدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير
فسأله الوليد عن عينيه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن وادي
ولا اعلم عبسيًا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من
اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبًا فند
فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة
ابني فرجعت اليه ورأس الذئب في بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لاحبسه
فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس
من هو اعظم منه بلاء وشخص عروة الى المدينة فاتته قريش والانصار
فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله ابشر يا ابا عبد الله فقد صنع الله
بك خيرا والله ما بك حاجة الى المشي فقال ما احسن ما صنع الله بي وهب
لي سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء ثم اخذ واحدًا وترك ستة ووهب لي

ستة جوارح فمتعني بهن ما شاء ثم اخذ واحدة وترك لي خمسا يدين ورجلا
وسمعا وبصرا ثم قال لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد
وكشف الموت سنة البصرة فقيل للحسن يا ابا سعيد الا ترى فقال اما
احسن ما صنع ربنا اقلع مذنب [illegible] ولم يخاطبنا باحد
وقال محمد بن عمرو عن عبد الملك بن عمير دخل عبد الله بن الزبير
على امه اسماء بنت ابي بكر فقال لها يا امه قد خذلني الناس فلم يبق معي الا
من ليس عنده من الصبر اكثر من ساعة والقوم يعطونني ما اردت فما رأيك قالت
انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وانه تدعو فامض على حقك ولا
تمكن غلمان بني امية من نفسك فقال وقبل راسها هذا رأيي والذي يحسن الظن
بربي فان هلكت فلا يشتد حزنك علي فقالت انا لا احتسبك ان ذهبت ولا
علانية ما جئت ثم اخرج في ذكرهم واصبر بعد [illegible] عند ما اثر من رضي ربه
اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي اللهم اني لاتي اقول ليسلوا عني
وقال علي بن مجاهد عن عبد الاعلى بن ميمون دخل عبد الله بن الزبير
على امه فقال كيف اصبحت يا امه قالت اني لشاكية قال ان في الموت لراحة
قالت ولعلك تمناه لي ما احب ان اموت حتى تاتي على احد طرفيك اما ظفرت فقرت عيني
واما قتلت فاحتسبتك وان احبهما الى ان تكون تصلي علي وتدفني
قال فمسح عينيه ولا حيها فما ادري ايهما اعجب ولقد قال لها اني لا امن

إن قتلت أن أصلب فقالت يا بني إن الشاة لا تألم بالسلخ فحمل على أهل
الشام وهو يقول

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ۞

قال أبو الحسن وأخبرنا عياض قال لما مات علي الحسن بن
ضربت امرأته على قبره فسطاطا فأقامت فيه حولا ثم رجعت إلى بيتها
فسمعوا قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل يئسوا فانصرفوا ۞
قال وأخبرنا أبو حجاج عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران عن أبيه قال
عزى رجاء عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال عمر الذي نزل بعبد الملك
أمر كنا ننتظره فلما وقع لم ننكره ۞ قال وأخبرنا بشر عن عبد الله
ابن عمر قال قام عمر على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فقد
كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب أني دعوتك فأجبتني ۞
وقال الأصمعي دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك وهو
يجود بنفسه فقال كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني
يا أمير المؤمنين فإن ثواب الله خير لك مني قال رضي الله عنك يا بني فإني
لأن تكون لي الآن وأنت في الخرقة وما كنت قط أسر إلي منك حين صرت إلى الله
في ميزاني فرضي الله عنك وعن كل شاهد وغائب دعا لك بخير فجعل الناس
يدعون له رجاء أن يدخلوا في دعوة عمر وعاش عمر بعده أربعين يوما ثم هلك

وقال الأصمعي قال عمر إنما الجزع قبل المصيبة فإذا فاتك شيء فاله عنه
وقال الأصمعي كتب عمر إلى الحكم يعزيه فأجابه أني لم أزل في صحة
منه سلامة موطنا نفسي على فراقه والسلام ۞ وأخبرنا أبو الحسن
عن [illegible] عن مسلمة قال لما مات عبد الملك كشف أبوه عن وجهه
وقال رحمك الله يا بني سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت بك مسرورا
وما أتت علي ساعة أنا بك فيها أسر مني بك من ساعتي هذه أما والله أن
كنت لتدعو أباك إلى الجنة ۞ وحدثنا المدائني عن سليمان بن
أرقم أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه ولابنه وكان ولي غسل ابنه إذا غسلتموه
وكفنتموه فآذنوني به قبل أن تغطوا وجهه فنظر إليه فقال رحمك الله يا بني
وغفر لك ۞ وحدثنا عن جعفر بن [illegible] عن أبيه قال كتب
عمر إلى عماله إن عبد الملك بن عمر كان عبدا من عبيد الله أحسن الله
إلي فيه وأعاشه ما شاء ثم قبضه إليه وكان ما علمت والله به أعلم
خيرا من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ
بالله أن تكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله فإن ذلك لا
يحسن بي في إحسانه إلي وتتابع نعمه علي وقد قلت عند الذي كان
من أمر الله به أن أقول عند المصيبة ثم لم أجد بحمد الله إلا خيرا ولا أعلم
ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة ولا اجتمع لذلك أحد فقد

مسنا الدهر عن لمتي البعض عظمه ۞ وحدثنا عن محمد بن عثمان انه بلغه ان
عبد الملك بن عمر لما مات خرج بسريره ليصلي عليه فصف عمر الناس
خلفه ثم قام حيال الصدر او راسه وقال هكذا يقوم من الرجال الرجل
ومن المراة يقوم حيال وسطها فلما صار في القبر دخل قبره واخذ براس
ابنه حتى وضعه في اللحد ثم قال هكذا يصنع ابن الرجل بالرجل ثم قام
على قبره وجعل القبر بينه وبين القبلة فلما راه الناس قياما قاموا
فقال اجلسوا فانما يجب القيام على اولياء الميت ۞
وحدثنا عن مسلمة بن عثمان ان سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن
عبد العزيز هل يكون المؤمن في حال يتلذذ بالمصيبة ولا يالم لها
قال لا يا امير المؤمنين لا يكون ان يستوي عندك ما تحب وما تكره
او تكون الضرا والسرا عند احد سوا ولكن معول المؤمن الصبر ۞
وقال عبد الله بن الاسود لما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز
جزع عليه اخوه عبد الله ورثاه ۞ الصحيح انه عاصم بن عمر بن الخطاب
وانشدني ابو ياسر هذا الشعر ۞

ان تك احزان وفايض عبرة اثرن دما وبل الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسيتها لاعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا اذ صادفن غيره فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا ۞

وقال

وقال ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب يرثي اخاه محمد

ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم واوجس القلب من خوف لهم فزعا ۞
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا

وكان قتله في المعركة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو الذي قتل ابراهيم اخاه ۞ قال ابو الحسن اخبرنا
العباس بن معاوية قال عزى محمد بن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان عمر بن
عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ليته لك
ما اقبل من الموت اليك عن ابنك في شغل عما دخل عليك واحد لما ترى
عليه تكون الجزع من الحزن وستر اس النار فقال عمر هل رايت حزنا
يكر او غفلة اتيته لها قال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل
لعلمه وانتباهه لكنته ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين
وقال ابو الحسن دخل مسلمة على عمر في مرضه فقال مسلمة
يا امير المؤمنين الا توصي فقال وهل لي مال اوصي فيه فقال مسلمة
هذه مائة الف ابعث بها اليك فمر بما اوصي فيها قال او غير ذلك
يا مسلمة قال وما ذاك يا امير المؤمنين قال تردها من حيث اخذتها
فبكى مسلمة وقال يرحمك الله فقد النت منا قلوبا قاسية وزرعت لنا

في قلوب المومنين مودته وابقيت لنا في الصالحين ذكره ۞
وقال ابو الحسن عن سعيد عن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال
سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب ويقول ما انعم الله على عبد نعمة
فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ما عوضه افضل مما انتزع منه
ثم قرا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ۞

وقال المقنع ۞

وهو مولى لبعض اهل المدينة يرثي عمر بن عبد العزيز ۞

لما عظم الموت خلقا ان يلاقيه لاعظم الموت ان يلقاك يا عمر ۞
لهفي عليك ولهف الوحيدين معي على العدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة لا ترى عينا لهم شبها تضم اعظمهم في المسجد الحفر ۞
فقد بلغت ولم تبلغ فعالهم ما لو تقدم امامهم مصر يدسر

قال ابو الحسن وقال محمد بن حرب الهلالي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا عزى يقول اجركم الله ورحمكم واذا هنا قال بارك الله
لكم وبارك عليكم ۞ وقال ابن الاعرابي وقف جعفر بن سليمان على
ابي عبد الله بن العباس على قبر اخيه محمد بن سليمان فقال اللهم اني امسيته
ارجو لك واخاف عليك اللهم فصدق رجائي وامن خوفي انك على كل شيء قدير
قال الاصمعي ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعب بن سور

قضا البصرة قال ابو العباس وكان سبب ذلك انه حضر مجلس
عمر فجاءت امراة فقالت يا امير المومنين ان زوجي صوام قوام فقال عمر
ان هذا لخلق صالح ليتني كنت كذا فردت عليه الكلام فتكلم عمر بها فقال
وقال كعب بن سور الازدي يا امير المومنين انها تشكو زوجها
تخبر انها ليس لها منه حظ قال علي بزوجها فاتي به فقال له ما لها
تشكوك وما رأت امراة اكرم شكوى منها فقال يا امير المومنين
أفي طعام او شراب قال لا فقال عمر يا كعب افهمت كلامهما
اقض بينهما فقالت المراة ۞

يا ايها القاضي الحكيم رشده ۞ الهى خليلي عن فراشي مسجده ۞
زهده في مضجعي تعبده ۞ نهاره وليله ما يرقده ۞
فلست في امر النسا احمده ۞ فاقض القضا كعب ولا تردده ۞

فقال الرجل ۞

زهدني في فرشها وفي الحجل ۞ اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب ۞

ان لها عليك حقا يا رجل ۞ تصيبها في اربع لمن عقل ۞
فاعطها ذاك ودع عنك العلل ۞

ثم قـــال اللهم إنه تعالى قد أحل الذي النساء منذ ثلاث وثلاث
ذلك الشتاء أيام وليال اليمن تعهدني من قبل وخلا يوم وليلة فقـــال
عمر وأنشد أدري من أي أمريك أعجب أمن تهلكهما أم من حكمك فيهما
إذ يجب عقدوا له قضاء البصرة * وقـــال أبو اليقظان استقضى عمر
كعب بن سور الأزدي فلم يزل عليها حتى قتل عثمان فلما كان يوم الجمل خرج مع
أهل البصرة وفي عنقه مصحف فقتل هو وبنون له وثلاثة إخوة له أو أربعة
فجاءت أمهم فوجدتهم في القتلى فحملتهم وجعلت تقول

أيا عين بكي بدمع سرب على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير حين النفوس أي أميري قريش غلب

وقـــال أبو الحسن أخبرني بعضهم قال كتب عيلان إلى رجل من
إخوانه أنه أصيب بابنه فجزع عليه أمـــا بعد فإن الله أعطاك هبته
وجعل عليك مؤنته وأنت تخشى فتنته فاشتد بك السرور لما
نزعه منك وكفاك الله مؤونته وأمنك فتنته اشتد لذلك جزعك
فأقسم بالله أن لو كنت تقي العزمة على ما هنيت عليه ولهنيت على ما عزيت
عليه فإذا أتاك كتابي فاصبر على الأمر الذي لا غنى بك عن ثوابه ولا صبر
ولا صبر لك على عقابه واعلم أن كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها
حزنها فذلك الحزن الدائم ◉

وقـــال أبو الحسن أهل ابن عمرو بن ... وقف على أبيه وهو يجود
فقال يا أبتي ما علينا من موتك غضاضة وما بنا إلى شيء أتيته من حاجة
فلما دفن قام على قبره فقال يرحمك الله لقد شغلني الحزن لك
عن الحزن عليك فلا أدري أيهما أقل وما قيل لك اللهم إني قد وهبت له
ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل
ثوابي عليه له وزدني من فضلك إني إليك من الراغبين فسئل عنه فقيل
ما كان عمله فقال ما مشيت معه بليل قط إلا كان أمامي ولا بنهار
قط إلا كان خلفي وما علا سطحا قط وأنا تحته رحمه الله تعالى
وقـــال أبو الحسن أخبرني بعض قريش رفع الحديث إلى ابن
عباس قال هلك رجل من أهل المدينة فشهد جنازته عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما فلما دفن الرجل قال بعض من شهده ليت شعري إلى ماذا
صار صاحبنا فسمعه ابن عباس فقال أما تدري قال لا والله قال
لكني والله أدري * وقـــال الله عز وجل ◉
فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من
أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم ولئن صاحبنا من المكذبين الضالين فإن
أخطأه أن يكون من أصحاب اليمين قال فخرج جميع القوم يا سمعوا

[illegible]

وقال الهيثم عن عوانة لما بلغ خالد بن الوليد موت ابي بكر رضي الله عنه
قال الحمد لله الذي امات احب خلقه الي واستخلف ابغض الامة الي وقد
استخلف عليكم امين هذه الامة يعني ابا عبيدة بن الجراح وقال
الاصمعي قام خالد بن الوليد على راس ابي عبيدة فشق ثوبه [illegible]
فقيل له ما اردت الى هذا قال اردت اعزاز الاسلام ❁

وقال ابن الحسين عن محمد بن الفضل عن ابي حازم قال مات عقبة
ابن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا
وكان من سادة الجيش فقال لكني لا اصبر وكان في حياته زينة الحياة
الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات ❁ واخبرني عن عامر
ابي الاسود قال استشهد لمولى لبني نوفل ابن فعزاه رجل فقال
آجرك الله في الباقين ومتعك بالماضين فقال له رجل لعلك غلطت
فقال لا ان الله يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ❁

واخبر عن عمرو بن مجاشع قال قال نافع مولى عمر بن الخطاب سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول نسأل الله تمام النعمة فقال اتدري ما
تمام النعمة ان تمسي امن النجاة من النار وسمع صلى الله
عليه وسلم رجلا يقول اللهم ارزقني صبرا فقال لقد سألت الله البلاء
فاسأل الله العافية ❁ وعن عمرو بن مجاشع قال رجل لابن عمر وعزاه

عظم الله اجرك فقال ابن عمر بل نسأل الله العافية فقال وهذا مما يشكل فيه
وقد مضى في صدر الكتاب ناقصا فاتممناه في هذا الموضع لتوفر ويتصل
بما يشاكله ❁ ❁ حدثني عن يعقوب عن بعض اشياخه ان عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب كان عاملا لعلي بن ابي طالب عليه السلام على اليمن
فخرج الى علي واستخلف على صنعاء عمرو بن اراكة الثقفي ووجه معاوية بسر
ابن ارطاة احد بني عامر بن لؤي فقتل عمرو بن اراكة الثقفي فجزع عليه اخوه
عبد الله فقال ابوه ❁ ❁

ابوذيبان تنصب عينيك ما مضى بك الدهر او ساق الحمام الى القبر
لتنفد ماء الشؤون باسرها ولو كثرت غيضا من ثبج البحر
لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر
فقلت لعبد الله اذ حن باكيا تعز وماء العين منهمل يجري
وانشد لي التوزي عن ابي زيد   اذ حن باكيا
تبين فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر

قال ابو العباس وكان بسر قتل خلقا باليمن يقتل بعضهم حتى
اخاض الخيل في الدماء وكان فيمن قتل طفلان لعبيد الله بن العباس اخذهما
من الكتاب وروي ان قتلهما وهما يقولان يا عم لا تعرفه

ولقيس الرواية الفاشية التي كانها اجماع فانها اخذ هما من بحث
دنيا ابيهما وهي امراة من بني الحرث بن كعب تبكي ذا الثفنات لما خرج معه لمن

يا من احس بنيي اللذين هما   كالدرتين تشظى عنهما الصدف ۞
يا من احس بنيي اللذين هما   قلبي وطرفي فقلبي اليوم مختطف
يا من احس بنيي اللذين هما   مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ۞
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا   من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي شبلي مرهفة   بغيا كذلك عظيم البغي يقترف ۞

وقال ابو الحسن مات الحسن بن الحصين ابو عبيد الله بن الحسن
وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة واميرها فكثر من ياتيه يعزيه من الرجال
من سيره فاجتمعوا على انه اذا اتوا شيئا كان يصنعه فلم يخرج فاتاه صالح
المري فعزاه فقال يا هذا ان كانت مصيبتك احدثت لك عظة في نفسك
فنعم المصيبة مصيبتك وان كانت لم تحدث لك عظة في نفسك فمصيبتك
في نفسك اعظم من مصيبتك بابيك ۞ واخبرنا عن عامر بن حفص
والمثنى بن عبد الله قالا مات اخ لمحمد بن سيرين فجزع عليه فلما كان في
موضع الدار ذكر انه لم يسرح لحيته منذ شهر ودعا بمشط فسرح لحيته
وراسه ثم خرج ۞ وقال الاصمعي كان ابن سيرين يتجلد فيما
جاءه نعي اخيه في يوم تجلد فتجمل ۞

واخبرنا عن عبد الله بن عمر عن بعض اشياخه ان عمر بن الخطاب
نعي الله نعمة قال للخنساء ما اقرح مآقي عينيك قالت بكائي على السادات
من مضر فقال يا خنساء انهم في النار قالت ذاك اطول لعويلي عليهم
وقال العتبي عن ابي محمد قالت الخنساء كنت ابكي لصخر على الحياة فانا
اليوم ابكي له من النار ۞ واخبرنا عن محمد بن عبد الحميد قال
نعي رجل الى رجل ابنه فقال قد نعي الي قبل فقال ومن اعلمك موته وما
اعلمه غيري قبل معرفتك قال نعاه الله حين يقول لنبيه انك ميت وانهم ميتون
واخبرنا عن ابي القدام وكان كثير الادب ان سعيد بن المسيب قال
بلغني ان ابا مسلم الخولاني كان يقول لان اقدم سقطا احب الي من ان
ادع مائة خولاني ولان اقدم فرطا احب الي من ان اخلف خلفا كلهما

باب من التعازي

قالت ليلى الاخيلية
قال ابو العباس وليست لليلى الرياشي ۞

اقسمت ابكي بعد توبة هالكا   واحفل من دارت عليه الدوائر ۞
لعمرك ما بالموت عار على الفتى   اذا لم تصبه في الحياة المعاير ۞
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب   ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب او جديد الى بلى   وكل امرئ يوما الى الله صائر ۞

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا ... أخا الحرب إذ دارت عليك الدوائر

فأقسمت لا أنفك أبكيك ما دعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر

قتيل بني عوف فيا لهفتا له ... وما كنت إياهم عليه أحاذر

قـــال وأشعار المراثي فيه وافية جمعها من الشواهد حسنة وكذلك الكلام عن الشعر ولم تكن ليلى الأخيلية امرأة لتوبة ولا بينهما نسب للحب إلا أنها كانت من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وكانت نجيبة وجميلة او روت الرواة انه خلا بها مرة فـأرادها على ما يريد الرجل فأبت واشارت في ذلك تقول

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فاقـــاما مدة على حب عفيف وهي السنة الجارية في العشاق اللاصين من بني عذرة وغيرهم ❊ وكان سبب قتل توبة انهم كانوا يطلبونه فاحتشدوا وقد علم من يشهر وهم قبيل أتى من توبة الحوة وقاتلهم مولاه وبينه وبين الحي ليلا فاتوه وقاتلهم صاحبا له أسلمه فقتل وفي ذلك تقول ليـــلى

دعا قابضا والمرهفات ينشنه ... فقبحت مدعوا ولبيك لا يجيب

فليت عبيد الله حل بجنة ... وذي ولم أسمع لتوبة ناعيـــا

وقـــالت

عيني ألا فابكي على ابن حمير ... بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أوجفت فذكرنه ... ولم يبعث الأحزان طول التذكر

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السدام إذا بدا ... سنا الصبح في أعقاب آخر مدبر

السدام الابار القديمة التي اندفنت وجمعها سدم وقولهـــا سنا الصبح السنا من الضوء مقصور كقول الله عز وجـــل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسنـــاء من الشرف ممدود وقولها في أعقاب آخر مدبر تعني الليـــل تريد آخر الليل وجعلته مدبرا لورود الصبـــح

ولم يقطع الخصم الألد ولا الجفان ... سدفا يوم نكباء صرصر

النكباء الريح بين الريحين والسديف شقق السنام والصرصر الشديد البرد

ألا رب مكروب أجبت ونائل ... فعلت ومعروف لديك ومنكر

فيا توب للمولى ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

فقـــال لها أجمل ما كان توبة كما ذكرت وقلت من الفتيان ومن كان كذلك فقد نال ذكرا فاشا إذ خشي أباد أم تركه

كأن ولاة الدين بيد المرتقين المطلة بريضه أقلّ كأنّ بشنوطه

وقال المهلهل

نظرت وقد حرم الأباتين دونهما وحيّا إلى بطرف ناظر
كأن قذى المتبان توبتهم بنحو ولا بني يحض التري الأكداد

ولم ينل أبرا أعناق الفتية كرام ويرحل قبل في الهواجر
فتى لا يعطانه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا دون جار مجاور

فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

البواء الأمثال يقال باء فلان بفلان إذا قتل به تقول فإن تكن القتلى بعضها ببعض فإن توبة فوق ذلك. وأما قوله عز وجل إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فإنما هو أن تحتمل الإثم المتساوي بين الذي رد عليه قربانه فلم يقبل من أجله وقتله إياه فكان كل واحد منهما كفئا للآخر هذا اشتقاق هذا المعنى. ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع فقيل للحارث بن عباد إن ابنك بجيرا قد قتل قال إنه لأعظم قتيل بركة إن أصلح الله بين ابني وائل فقيل إن مهلهلا لما قتله قال بؤ بشسع كليب فعند ذلك دخل الحارث في حربهم ولم يكن دخلها

وإنا بني ... أنا لكم ستلقون يوما شره غير صادر

وكنت إذا مولاك خاف ظلامة أتاك ولم يستعن مولى بناصر
وقد كنت مرهوب الجنان وبيّنا وعجلام شبر دابا غير فاتر

فنعم الفتى إن كان توبة فاجرا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
أتته المنايا دون درع حصينة وأسمر خطيا وجرداء ضامر

فتاة تبكي بنيها لم تعطهم على جنبه أخرى الليالي الغوابر

وروت الرواة أن ليلى مرت بقبره فجعلت تقول يا توبة يا توبة ثم أقبلت على من معها بعد أن سلمت على القبر فقالت ما أذني تقلما فقيل لها فهم دال وما بيّنا منه كذبا قالت لأنه قال في بعض قوله

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

قال وهذا الكلام غاية المدح لا لأنها جعلته حال الموتى ولكن دلت على أنها لم تعرف منه كذبة قط حتى تعتذر عليه بها ميّتا

وقال الشاعر يمدح مولى لبني تيم
وانقطاعه إلى بني هاشم ويذكر الحسين بن علي
بن أبي طالب عليه السلام

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها كعهدها يوم حلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

ابطال ؟

وكانوا رجاءً ثم عادوا رزيّة فقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

وعند غنيّ قطرة من دمائنا سنجزيهم يومًا بها حيث حلّت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

قال الشيخ الرياشي وأنشدني ما بعدها ابا المليه الى انقطاعه ◦ وقال الفرزدق يذكر ابني مسمع وكانا قتلا معاوية بن يزيد بن المهلب بعد قتل أبيه وكانا مروانيين وكان بنو بكر ابن وائل مع يزيد بن المهلب وكان المنتوف مولى بني قيس بن ثعلبة على شرطة يزيد فقتل مع يزيد فكانت بكر بن وائل وهو مولى لها عرضت على ابني مسمع وهما أصليه ◦ فقال الفرزدق

تبكي على المنتوف بكر بن وائل وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامان شبّا في الحروب وأدركا كرام المساعي قبل وصل لحاهما

ولو كان حيًّا مالك وابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

وقال الفرزدق أيضا يرثي ابنين له ماتا في مدة يسيرة

بفيّ الشامتين الترب إن كان مسّني رزيّة شبلي مخدر في الضراغم

[illegible] كنا احيا ولانه قد كان

وما أحد كان المنايا وراءه ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حيّ لا تزال طليعة عليه المنايا من ثنايا المخارم

يذلّ بني السماكان موهنًا إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزئ الأقوام قبلي بنيهم وإخوانهم فاقني حياء الكرائم

وما ابني والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم

فإن تخفضي رهطا على الدهر التي في خير أمره وأحب أبي

فما ابناك إلا من بني الناس واصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم

قال أنشدني التوزي عن أبي زيد حنين المآتم

وأنشد أيضا الا ابن من الناس ◦

وقال ابن امراة أيضا وهو رجل فقال

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا أرجأته لياليا

وقال بعض الشعراء يعزي رجلا عن ابنه

اصبر لكل مصيبة وتجلّد واعلم بأن المرء غير مخلّد

وإذا ذكرت مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال الحلبي واحسن جدا

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن اوحشت ممن احب منازل لقد انست ممن احب المقابر

وكنت عليه احذر الموت وحده ولم يبق لي شي عليه احاذر

وهذا يشبه قول التيمي في يزيد بن مزيد

لقد عزى ربيعة ان يوما عليها مثل يومك لا يعود

وقال الحارثة بن بدر الغداني يرثي زيادا

يحيي الاله على قبر وطهره عند الثوية تسفي فوقه المور

زفت اليه قريش نعش سيدها فالجود والحزم فيه اليوم مقبور

ابا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للمنكر تنكير

وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ان كان بابك اضحى وهو مهجور

فالناس بعدك قد خفت حلومهم كانما نفخت فيها الاعاصير

وقال الخليل بن عبيد يرثي المنذر بن الجارود العبدي وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله بن زياد ومات المنذر بالسند في موضع يقال له قصدار

تجري فوقه فاندبي منذرا وابكي ابن بشر سيد الوافدين

وابكي ابا الاشعث الماثوي بالهند لم يقتل مع القاتلين

جاور قصدار واكنافها تسفي عليها الريح مور الدرين

في جدث ثم ناى بجموعه نائيا عن الزوار والعائدين

على بحتل بها ما وما بين مسلم وحضرموت زيدين

لقد فصل ارضا اكنافها التي في دنيا الحسن وثبين

قد علمت نفسي فلا امتري حقا سوى الظن وقول اليقين

ما الحي والميت فما اترى من حادث الدهر وريب المنون

الا كغاد رائح اصحابه او رائح في اثر المغتدين

مات بها الجود واودى الندى وانقطع الخير عن السائلين

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

نعى النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت امرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بامر الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال الكير بن شيبان البرلوقي يرثي مصعبا

وكان قتل بمسكن مع مصعب بن الزبير

صلى على يحيى واشياعه رب غفور وشفيع مطاع

لا عتبى المصعب اصحابه ادى اليه القتل صاعا بصاع

أمجيبي أنت بعد موتهما نوحها أبعد كل الا الرّواح
يا فارساً ما أنت من فارسٍ موطّأ الأبيات رحيب الذراع
قوّال معروفٍ وفعّاله عقّار مثنى أمّهات الرّباع
لا تخرج الأدنيا وفريبها الا وفيهم منه رواء شباع
عن كل لاثنا وفي بسائل بولنا النبي الى غير باع

وقال العتبيّ القحذمي وذكر امرأة من الاعراب فقال كان لها أربعة بنين وكان يمرّ بها أخوة أربعة غادون لشبابهم فكانت تأنس بهم لتشاكلهم بنيها في العدد والاسنان فأصيب بنوها الاربعة أمّا بطاعون وأما بشبهه واحتمل الاخوة الاربعة ابقاها عليها من الحزن اذا رأتهم ثم عرضوا عرضة على المرور بها مرحاً وتعباً فلما رأتهم ذرفت عيناها وتمثّلت

لمن يك القرنا أن يتفرقوا ليالي بأكنافهم وفناء

فاعتلّ أحدهم فأتت قبر الثلاثة لا تفربوهما ثم جعلوا فلما رأتهم تمثّلت

كل بني أمّ وإن أثروا يوماً يصيرون الى واحد

ثم لم يلبثه أحدهم أن مات وعبر الاثنان لا يفترقان ثم اجتازا بها على نحو ما فعلوه من المرح والدالّة فلما رأتهما قالت

وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان

فأتاها حزنهما فأحزنها الباقي بعد أخويه فتمثّلت

والواحد الفرد كمن قد مضى ليس بمزولٍ ولا خالد
تقسّم القلبي جعلني أنه فلا ألفى وإنه عن عابد

وقالوا هذان بيتان قديمان لا يعرف قائلهما

ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان ينشدهما

وبعض الناس يقول هما له

لم تزل تسمع ما حييت بالحيّ حتى تكونه
والمرء قد يرجو الرجاء مؤمّلاً والموت دونه

وقال الوضّاح اليمني

يا موت ما إن تزال معترضاً لآمل دون منتهى الأمل
لو كان من فرّ منك منفلتاً اذاً لأوشكت رحلة الجمل

وقال معن بن أوس المزني

الم تعلمي جبرا سفين قبل موضرة امسي فأبني ومسافع
أولئك لا أنتم وارثي نعم كنت أستخشى أسد وادافع
فأصبحت في الشامتين بهاهم ليس الطفل أو بعض طالع
وضاعت في أشياء إليهم بعد ما عدّ حتى تستقيد
التوابع

قـــال أبو حاتم الرياشي في إسناده قال أنشد عمرو بن
الزبير قولـــه ٭ ثم استبقت الملكي واندفع
فقـــال العروة جملا قال ٭ وبأنا استحيي الملكي واندفع
ولا يتكسر شعره

قـــال وأنشد عبد الله بن عمر قول حســـان
بلوا لهم السيف واللسان وقوم لم يضاعوا كلمة الأسد
فقال هلا قال بلا حول ولا قوة إلا بالله ۞

وقـــال محمد بن حرب الهلالي ۞

أتى حاجب بن سلمى العامري قبر عامر بن الطفيل ولم يكن شهده فقال أنعم صباحا أبا علي والله لقد كنت سريعا إلى المولى بوعدك بطيئا عنه بإيعادك ولقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل ثم التفت إليهم فقال كان ينبغي أن يصيروا قبر أبي علي ميلا في ميل ۞

وقـــال محمد بن علي المنسوب إلى أمه الحنفية أيها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا لن يستقبل أحد منكم يوما جديدا من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله فأية أكلة ليس معها غصص أم أية شربة ليس معها شرق وإنه أصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فإن اليوم غنيمة وغدا لا يدرى لمن هو وأهل الدنيا أهل سفر

يحلون

يحلون عقد رحالهم في غيرها قد خلت من قبلنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله أين الذين كانوا أطول منا أعمارا وأبعد منا آمالا أتاك يا ابن آدم ما لا ترده وذهب عنك ما لا يعود إليك فلا تعدن عيشا منصرفا عيشا ما لك منها إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك وتقربك من أجلك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك

ومن أحســـن التحزن قول متمم ۞

ابن نويرة الدال على صحة قلقه وتمكن الحزن من قلبه وقد نسيا أخاه أنه كان لا يمر بقبر ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال يا مالك ثم فاضت عبرته ففي ذلك يقول ٭

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث البكا ذروني فهذا كله قبر مالك ۞

ومن هذه المختصرات قول هشـــام ۞

ابن عقبة أخي ذي الرمة وكان له إخوة جماعة فماتوا أكثرهم وكان يقال لهم أوفى ثم مات ذو الرمة وكان يقال له أبو غيلان فقال هشام

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين بالماء مترع
ولم ينسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

فلخنسا هذا التفضيل ابو فرعلي كل واحد منهما اصابه من الجنون ◎
ويُروى من غير وجه ان حسان بن ثابت دخل على النابغة
الذبياني فقال له ان الخنسا احتاجت عنده فانشده قصيدته التي يقول فيها

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الاجل الافضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل

فقال انك لشاعر وان اخت بني سليم لبكاءة
فقال ثم ما قلتماه من شعرها واستحسنته من تخلصها قولها

اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجري الجميل الا تبكيان الفتى السيدا

ثم جعلته ساد حدثا وكذلك ذلك وزدت فيه واوضحت بان قالت

طويل العماد عظيم الرماد ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يكلفه القوم اغلالهم وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته يرى افضل الزاد ان يحمدا

فقرنت المجد بالحمد ◎ ويقال ان صخرا صحبته استعجزت له اذ
وهو يشتكي الجرح الذي امرضه حولا واحدا فاتاه حال الاماثل ولاحد انه قال

وكان سبب ميتة صخر اخيها انه شهد حربا فقاتل فيها وتقدم فحمل
عليه رجل من القوم فطعنه في خاصرته فحمل اهله بالجراحة فمرض منها
ولم تقصر به فخرج منها ما احتمل البدن واضنته فلبث حولا لا حي ولا
يموت فسمع من يسأل امرأته عن علته وابن امه عنده فقالت امرأته
قولا يدل على التبرم به والملال لصحبته لا حي فيرجى ولا ميت فينسب
والتفت الى امه فاذا دموعها تجري فقال

ارى ام صخر ما تجف دموعها وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان
فاي امرئ ساوى بام حليلة فلا عاش الا في شقى وهوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فلما راى ذلك ... بدا له ان خارجه من جنبه فاشاروا عليه بقطعها
ففعل فلما قطعها يئس من نفسه فجعل يقول

اجارتنا ان الدهر فيه قريبة من الناس كل الخطين تصيب
كاني وقد ادنوا الي شفارهم من الان لجري الطامين تليب
اجارتنا ان تسليني فانني مقيم لعمري ما اقام عسيب

قال ابو عبيدة وعسيب جبل معروف فقبره هنا المعروف

وقولـــــه من الرزء يعني كان يعطي قدر من الابل فلا يرى آذا به فيقول
لجلالة ذلك الجمل القطع ذلك الحبل وكبه وجعل الجوى الصحبين
وهما الجنبان اللتان يقع الهناء عليهما حصًا عليه والتقليب والانقياد واحد
وهو الجامل وذلك لما يرويه به الجمل انه يحمل نشاطا وتكبرا ۞
وكانت الخنســــاء تقول الابيات اليسيرة حتى اصيبت باخيها
صخر ومعاوية فجعلت تقول الشعر ۞
قالـــــت الخنساء في صخر ترثيهما
قولها في قصيدة اولهـــــا ۞
۞ يا عين جودي بدمع منك مغزار وابكي لصخر بدمع منك مدرار
وقولهـــــا ۞
۞ اني ارقت فبت الليل ساهرة كانما كحلت عيني بعوار
العوار والعائر سواء وهو المستا ... الرمد واغلبه كما قال القائل
۞ كما قال القائل يا عين ليس بها عائر الرمد
وقـــال الراعي ۞ غضا كما نظر المستاخذ الرمد
۞ ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري
اني سمعت فلم ابهج به خبرا مخبر ...
۞ قال ابن الاعرابي ... في الضحى وقد شدوا عليه باعواد واحجار

ام قصبة فلا يبعدنك الله من رجل ترّاك ضيم وطلاب باوتار ۞
قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب مركبا في نصاب غير خوار
الخوار الضعيف قـــــال الحديثي رجل من بني هاشم عن سعيد
ابن سلم الباهلي قال كنت مع امير المؤمنين هرون الرشيد في سفر
فسال عن جمل معه من النجب فاستثقله اذ كان له فلما ... وكبه
حتى بلغ غرضه ثم قلت له يا امير المؤمنين اني اقول كلاما وابتهما ارى
به مالنا ولا تنبيها على نفسي باني فطنت الى ما لا يفطن اليه من سواي
وما اقول الا بالنصيحة المحضة فقال هات فقل فقلت يا امير المؤمنين
انك قسمت الدهر شطرين شطر الحج وشطر الغزو والسفر يرد
على ضروب من البلاد وتنزل اكثرهم حضر فلو ان امير المؤمنين
عوّد نفسه الخشونة شيئا فاذا احتاج اليها لم تنكرها النفس لتركك
العادة قال فاطرق ثم قال يا سعيد نصحت لنا ولكنا نلبس العافية
ما لبستنا فان اضطررنا رجعنا الى اصل غير خوار ۞

اجـ ار

رجع الشعر مثل السنان تضيء الليل صورته جلد المريرة حر وابن احرار
۞ فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة وما اضاءت نجوم الليل للساري رى
ولا اسالم قوما انت حربهم حتى تعود بياضا حلكة القاري
۞ ابلغ خناسا وعوفا غير مقصرة ... من ... غير اسرار

والحرب قد سعرت حربًا ململمة شهباء تفري بأنياب وأظفار
شدّتها النار حتى يستقيد لكم ويستجيروا لها أيام شمّار
وأبلوا في الحرب إنّ المنية موت كل نفس إلى وقت ومقدار
كأنهم يوم لاقوه جحيم زانوا الشكيمة من ذي لبدة ضار

الشكيم شدة النفس وصحة العزيمة والشكيمة الحديدة المعترضة في اللجام ۞

حتى تفرّج الأفق عن رجل يجيل له كرها غير محتار
حتى يجلس فوق الأرض من زلقة بها أبانهم جميع الخوف بوار
لو لم يكن فينا الأبطال لاحتجوا بلاقوا أمورًا ذات آثار
أعني الذين إليهم كان مرجعهم تعرفون فناء الضيف والجار

تعات خفاف بن ندبة وعوفًا لأنهما هربا عنه وهما من الفرسان المشهورين وكان خفاف من غربان العرب وأدرك الإسلام وأسلم وكان رجلا صالحًا إن شاء الله ۞

لا تعلموا حتى تذوقوا الحرب عابسة معتدلة وترميهم إن تدبروا ما
تعند لبلد عن الخلخ عسل الجار حين أعيا الطيار
قد الهز مثل ۞ وقال أيضًا ابن عمرو
ألا ليت الأيام لي لا ما قد القلوب الذي سلوا لها

فأقسمت لا آسى على هالك وأسأل نائحة ما لها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلّت به الأرض أثقالها

يعني حلّت به الأرض أثقالها من الحلية أي زينت بها أثقالها أعني الموتى من ذلك قوله تبارك وتعالى وأخرجت الأرض أثقالها

قالوا الموتى لعمر أبيك الفتى يحش بالحرب أجذالها

أي توقد بالحرب أجذالها ۞ الجذل أصل الشجرة فضربته مثلا للشدّ للابتداء وأنه صاحبه آل

جليد الجنان ذليق اللسان يجري بالقار أمثالها
وخيل تكدّس مشي الوعول نازلت بالسيف أبطالها
علمت لهم حتى جيئت المنية أدبا لها
تقابلها فإذا أدبرت بالشر للطعن أكفالها

الأكفال واحدها كفل وهو الردف من الرجل والمرأة

نهين النفوس وهون النفوس غداة الكريهة أبقى لها

وفيه روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام رغبته في شيمها طلب الحيوة وجوده شيمها التعرض للموت ۞

ورجراجة فوقها بيضها عليها المضاعف زفّالها

يعني في زفالها أي حين تمشي بها هونًا أو على حد أبنا ۞

حتى إذا الصبح ذات الصبح ترى الشطب ويريحها ❁
الرفيه واحة الراعي وهو مكان الغنم وأسوداه

قـــال أبو حاتم الدارمي بإسناده عن رؤبة بن العجــاج
قال خرجت مع أبي الوليد عبد المـلك الفاهد لما خرج من حكم عليه
كرابن الشعر وخطب من أبي خطيبها أهلها فأنزل التدفري غلمان
منه حتى جئتنا وأنشد به الشعر والنثر وذكر بعضه بعضـًا
بالرفه النعم ❁ ❁ ❁

وذاهبة جرها حادم بنبل الحياض أحجى لهــا
كفيت أبي عمرو ولم تستغن ولو كان غيرك أدنا لها ❁
وقيل أتكالان الثقيل يغادر بالحمل أرضالهــا

قولهــا أو عبر أنه يعني بالقتى شبهه بالحمار الوحشي وأثار الثقيل
صخرة تلون في البيض معروفة والثقيل بقية الماء قوله هي صلبة
كصلابة هذه الصخرة والخل الطريق في الرمل فقوله غادر بها
هنالك الشدة الشير ❁ ❁

إلى ملك لا أرى سوقة وذا الأمانة أحلالهــا ❁
ومحصنة من بنات الملوك تعتصم بالرمح خلخالها
وقافية مثل حد السنان تبقى ويهلك من قالهــا ❁

نطقت ابن عمرو فسهّلتها ولم ينطق الناس أمثالها ❁
فإن تك مرة أودت به فقد كان يكثر تقتالهــا
فزال الكواكب من فقده وجللت الشمس إجلالها ❁
هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لهــا
سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لهــا ❁

❁ ويروى يؤثر ويعقل وقولها ❁
أقذى بعينك أم بالعين عوار أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار ❁
وينشد وبعضهم يكمل به وهو أتم
❁ للبيت وزيادة الألف في قولها أقذى ❁
أبلغ ولا ضرورة فيه ولكنه مخزوم

تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت ودونه من جديد الترب أستار ❁
لا بد من ميتة في صرفها غير والدهر في صرفه حول وأطوار
يا صخر وراد ماء قد تناذره أهل الموارد ما في ورده عار

هذا البيت يسأل عنه كيف تناذره أهل الماء ولا عار فيه ❁
فالمعنى أنها تعني الموت ❁

مشى السبنتى إلى هيجاء معضلة له سلاحان أنياب وأظفار
لقـــال لك أخي القلب مسعدي وسبتني بالنار والآل

الصّابر

بالنار الدال والاغر عليه القمر ۞
عبل الذراعين قد تخشى بوادره عند الوقيعة للاقران هصار
فما عجول على بو تطيف به لها حنينان اعلان واسرار ۞
ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
يوما باوجع مني حين فارقني صخر وللدهر احلاء وامرار ۞
وان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ۞

العلم ها هنا الجبل وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ۞

ومنه قول جرير ۞ اذا قطعن علما بدا علم ۞
طلق اليدين بفعل الخير ذو فخر ضخم الدسيعة في اللاواء صبار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته كانه تحت طي البرد اسوار ۞
ليبكه مقتر افنى حريبته دهر وحالفه بوس واقتار
ورفقة حار حاديهم بمهلكة كان ظلمتها في الطخية القار ۞
لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

فقولها كانه علم في راسه نار ۞ اراد اقوم به ۞ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما رضيت ان جعلته علما حتى جعلت في راسه نارا ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد البيان والدلالة ۞ وقال عمر في قول الحطيئة

متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد ۞

كذب الحطيئة ۞ تلك نار موسى صلى الله عليه وسلم وهذا من نوادر الشعر ۞ وقال الشاعر ايضا

كذا العين خالطها قذاها بعوار فانقضى كراها
على صخر واي فتى كصخر اذا ما الناب لم ترام طلاها ۞

تقول اذا ما الناب لم ترام طلاها ۞ الطلا الصغير من اولاد الوحش والنعم ويقال ذلك في الآدميين ۞ وانما تريد زمن القحط والبرد ۞

حلفت برب صهب معملات الى البيت المحرم منتهاها ۞
فتى الفتيان ما يعطي مداه ولا يكدي اذا بلغت كداها

يقال اكدى اذا اقل واصل ذلك في البير يحفر فاذا بلغ منها الحجر او كذا ان استصعب على الحافر وقيل قد بلغت كدية او عينها كدية فلا يخرج من التراب الا اليسير فقيل للذي يعطي قليلا اكدى قال الله تعالى واعطى قليلا واكدى ۞ فقال اذا بلغ الجهد من الناس لم يكن عطاوه قليلا ولا نزرا

لو كان شيء به او كان يحجب ما تحت الثرى [illegible]
من الشيب لم يجنب شمال مزعزع سحابا [illegible] ضباعها
ولكنها زيفها الاشمال تعتبا الى الحجرات بان منكلاها
تقول لا شيء عليها
هنالك لو نزلت بالصخر قرى الاضياف تحمل ذراها

هما الحي مخاطبتين قالت هنالك لو نزلت للذي تخاطبه شيم جبر نفسه القرى الاضياف فنسا وبا هذا على ضربين احدهما نفيض في المعقول كانما قالت لو نزلت به لعلمته يقري الاضياف ويكون انها جعلته وغيره على مخاطبتين تحول من احداهما الى الاخرى كقوله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

وكما قال عنترة

وشطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم

ومثل هذا كثير جدا

[illegible] وحاملك [illegible] امهات رحالها
فتى الشمطاء [illegible] معن الحاها
ليبك الخير صخرا من معد ذوو احلامها وذوو نهاها
وخيل قد لففت بجول خيل فدارت بين كبشيها رحاها

الخنساء

وقالت ايضا

الا يا عين فانهملي بغزر وفيضي عبرة من غير نزر
ولا تعيي عزاء بعد صخر فقد غلب العزاء وعيل صبري
لمرزئة كأن الجوف منها بعيد النوم يشعر حر جمر
على صخر واي فتى كصخر لعان عايل غلق بوتر
وللاضياف ان طرقوا هدوا وللكل المرزء كل سفر
اذا نزلت بهم سنة جماد ابت بالدر لم تسمح بغبر

كان من شأنهم اذا اجدبت السنة او خافوا الجدب ان تضرب الضروع بالماء البارد ليبقى اللبن فيها ادخارا واستعدادا ولو طلا من بعضهم فلذلك يقول الحارث بن حلزة

لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج

الغبر بقية اللبن وغابر كل شيء باقيه فيقول لا تحقن فتحبس لبنها فانك لا تدري لمن يكون ذلك اللبن الكائن لعل اوارثك او لمغير عليك

واصبب لاضيافك البانها فان شر اللبن الوالج

وكم مرذوذ مشرع
هنالك كان غيث حيا [illegible]
واحيا من مخبأة كعاب واشجع من ابي شبل هزبر

هريت الشدق ريبال اذا ما غطيط انه علوته بزجر
تبين الحادرات انه اذا ما سمعن زئيره وتكن بجحر
خيرت اذ تاوبه غريب لفتى العواذ ناو البشر
اذا ما الوفد جاء اليه او تلقاهم بوجه غير بشر
تفرج بالندى الابواب عنه ولا يكنن دونهم بستر
دسيع الحادثات به فاضحى علي قومه تعل وتشر

وقالت ايضا

يا عين مالك لا تبكين تسكابا اذ راب دهر وكان الدهر ريابا
فابكي اخاك لايتام وارملة وابكي اخاك اذا جاورت اجنابا
وابكي اخاك لخيل كالقطا قطفا فقدن لما ثوى سيبا وانهابا
يعدو به سابح نهد مراكله مجلبب من سواد الليل جلبابا
حتى يصبح قوما في ديارهم فيسلبوا او دون صف الموت اسلابا
هو الفتى الكامل الحامي حقيقته مأوى الغريب اذا ما جاء منتابا
يهدي الرعيل اذا جار السبيل بهم نهد التليل لدري الشر ركابا
المجد حلته والجود علته والصدق حوزته ان قرنه هابا
خطاب مقطعة فصال مظلمة ان خاف معضلة سنى لها بابا
شهاد اندية حطاط اودية حمال الوية للوتر طلابا

انهاب نهبا

وقالت ايضا ترثي اخاها معاوية بن عمرو

هريقي من دموعك واستفيقي وصبرا ان اطقت ولن تطيقي
وقولي ان خير بني سليم وفارسهم بصحراء العقيق
الا هل ترجعن لنا الليالي وايام لنا بلوى السويق
واذ فينا معاوية بن عمرو على ادماء كالجمل الفنيق
تبكيه فقد ولى حميدا اصيل الراي محمود الصديق
فلا والله لا انساك نفسي لفاحشة اتيت ولا عقوق
ولكني رايت الصبر خيرا من النعلين والراس الحليق

كان اهل الجاهلية اذا بالغوا في الجزع حلق النساء رووسهن ولطمن خدودهن بالنعال

قال عمر بن سنان بن ربيع الهذلي يبكي اخيه
اذا نوب نحو واشناعة ضربا اليم استبيح الطلا
الا باهل نفسي بعد عيش تولى بعده عيش انيق
واذ جاء كرام الحكام فينا الى ابياتنا وذوو الحقوق
واذ فينا فوارس كل هيج اذا فزعوا وفتيان الخروق

الخروق جمع خرق وهو المتسع من الارض ومن ذلك قول روبة العجاج
وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي المتسع

انيق معجب في عين الناظر

وقـــال بعض المفسرين في قول الله عز وجل ﴿ أنّا نأتي الارض
قال بموت علمائها ❁ والقول الثاني انها اصوبهما بالعجما
الى حيث تنتشر ❁

اذا ما الحرب صلصل بالجناحين وحلحل ما الكماة لذي المضيق ❁

وكان من خبر مقتل معاوية بن عمرو وكان اخا الخنساء لابيها وامها
وكان صخر اخاها لابيها وكانت تحب صخرا اشد لفضله على معاوية ولم يكن
معاوية مخذلا انما كان لاحقا في السؤدد بأخيه وكان دونه شبابا
قـــال ابو عبيدة معمر بن المثنى حدثني ابو بلال وربما ابو بلال بلال
سهم بن ابي المثنى حدثني بن مرداس قال غزا معاوية بن عمرو بن الشريد
اخو الخنساء مرة وفزارة ومعه خفاف بن ندبة فاعتوره هاشم ودريد
المريان ابنا حرملة فاستطرد له احدهما ثم وقف وشد عليه الاخر
فقتله فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان برحت حتى اثار
به فشد على مالك بن حمار فقتله فقـــال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي لابني مجدا او لاثأر هالكا
علوى اسم فرسه ❁
اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا ❁

ولمـــا بلغ صخرا قتل اخيه اتى مرة في الشهر الحرام حتى وقف على
ابني حرملة فاذا احدهما بطعنة في عضده فقال ايكما قتل معاوية فسكتا
فقال الصحيح للجريح ما لك لا تجيبه قال وقفت له فطعنني هذه
الطعنة وشد عليه اخي فقتله فاينا قتلت فقد ادركت ثأرك اما انا
لم نسلب اخاك قال فما فعلت فرسه السمـاء قال هاهي تلك ردوها
عليه فردوها فلما اتى صخر قومه قالوا اهجهم قال ما بيننا اجل من
القذع ولو لم اكفف عن هجائهم الا رغبة بنفسي عن الخنا لفعلت ❁

وقـــال

وعاذلة هبت بليل تلومني الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم ومالي اذ اهجوهم ثم ما ليا
ابى الشتم اني قد اصابوا كريمتي وان ليس اهدى الخنا من شماليا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة وحييت رمسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية فحياك رب الناس عني معاويا
وهون وجدي انني لم اقل له كذبت ولم اعجل عليه بماليا
ثم زاد عليه ابياتا بعد ما اوقعهم ❁
وذي اخوة قطعت ارحام بينهم كما تركوني واحدا لا اخا ليا
وقالت الخنساء ترثيه وقد كتبت بعضه ❁

وقالت ايضا ترثي صخرا ومعاويه

تعجبني وعاودها السهود لما وبتّ الليل جاهر عوّذا
ابكي فتى واوخطوا علينا من خلافته فقد وردا
فنعم الفارس ان لاقى وحوط سنان الانس الجريدا
لجنب ردا المهنّد
كنت ابو معاوية وإذا كانت وجوه القوم شركا
يرد الخيل دامية كلاها حين يوم هيجا ان يصيدا
يبين العذر لمن اتاهم اذا لم تنص الامر الوليدا
فقابر بنعمو فاضحى اسعد المال ان يجعلوه دا

وقالت ايضا ترثي صخرا

ألهفي على صخر لكل عظيمة اذا الخيل من طول القياد اقشعرت
اذا الخيل شلت في السريح وطابقت طباق كلاب في الهراش وصرت

يقال شلّ الفرس والبعير
ويقال ذلك من الحمر اذا انطلق ظالعا خفيّا
كما قال ذو الرمة ٭ كانهما شلا الشلال او جنب
وانما هذا من الخبال في هذا الموضع
وطابقت اي وقعت ارجلها مكان ايديها وصرت اذانها

وخل

وخيل تنادي لا هوادة بينها امرتها دون السوام وسوّت
كانّ لاسنان الاسود بها التي تكون لها حيث استدارت وكلت
شددت عصابة الحرب اذ هي ابت فالقيت عليها امراة
وكانت ذا لملحا التي تستدرّها اذا ابر دما وافطرت

اقطرت معناه اشتدّت

فكان البحر ان يحرّ بها تصلها وبزعتها بالرمح حتى اقرّت

وقالت ايضا ترثيه

ابى حدث الايام عينا تهل تبكي على صخر وفي الدهر تهل
الا من لعين لا تجف دموعها اذا قيل تبري تستهلّ فتحفل
على ماجد ضخم الدسيعة سيد له سورة في قومه ما تحوّل

قال السورة هنا الدرجة من المال
والقدرة العالية ومن ذلك قول النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
ويقول الرجل سرت بفلان اذا ظفرت وعلوت قال العجاج
فرب ذي سرادق محجور ٭ سرت اليه في اعالي السور
وقال الاخطل يصف خمرا خرجت حين فتح مبزلها
لما اتوها بمصباح ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضاري

فالمتكلف أسوأ حالا من الجاهل الأحمق ما لم يتطول
ومن بلغ المراد دون القول ملحة وإن أكثروا الألفاظ

في الفصل

وما الغيث في جعل الترديد مثل الذي تبعث فيه

الإبل التي سال

راجل شيئا من ذلك ونعمة تعم بها بل شكك في المنزل
وجاز كل محفوظ منه بجوهر الأذن لا يؤذي ولا يبتذل
من القوم معشر في الرواق كأنه إذا ما أوصى لحادث يتسل
شديد أطراف البنان صبار حلة في عين الغصاب

عرشه واشتبل

هو زهر بين الشدة وبين الغاية مخوف اللقاء كالبطل

العين أكحل

أمثو لم يدعم وله الجود والذي حليف أزماقا منه بعار ويقبل

ونـذكر وصايا بعضها عن أهل الدين وبعضها عن أهل الآداب والطباع المجردة وقد تجر إلى الغرض الغير ذلك من سائر الوصايا ثم بعد ذلك إن شاء الله تعالى إلى التعاذي بالمنثور والمنظوم وبالله الحول والقوة ونسوبه بشيء الاعتبار

قال الفطر

وصية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

قـال الفطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط قال أوصى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما حين استخلفه فقال إني مستخلفك ولذا أوصيك بتقوى الله يا عمر إن لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل واعلم أنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا إن الله تعالى ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأخاف ألا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار بسوء أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون من هؤلاء

وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده إلى التهلكة

فإن حفظت وصيتي

فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه

رضي الله عنهما

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال قطن بن خليفة وغيره دعا عمر بن الخطاب عند موته عبد الله بن عمر فقال أي بني إذا قام الخليفة بعدي فاته فقل إن عمر يقرأ عليك السلام ويوصيك بتقوى الله لا شريك له ويوصيك بالمهاجرين الأولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم ويوصيك بالأنصار خيرا أن تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم ويوصيك بأهل الأمصار خيرا فإنهم غيظ العدو وجباة الفيء لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم ويوصيك بأهل البادية خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم فترد على فقرائهم ويوصيك بأهل الذمة خيرا أن تقاتل من ورائهم ولا يكلفون فوق طاقتهم ۞

وصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الوليد بن يحيى حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب أسأل عنه حين ضربه ابن ملجم فقمت ولم أجلس لمكان ابنته أم كلثوم وهي مستترة فدعا الحسن والحسين فقال أي بني أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما قولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الصانع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ولا تأخذكما

في الله لومة لائم ثم نظر إلى ابن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباه كان يحبه فأحباه ۞

وصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

قال العتبي بن يزيد بن بكر بن دأب لما ثقل معاوية بعث إلى يزيد وهو في ضياعه فأتاه غلام له يقال له عجلان فأخبره بثقل أبيه فأقبل وقد قال في ذلك الشعر

۞ جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا
○ فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأن أغبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا إلى خوص مزممة نرمي الفجاج بها لا نأتلي سرعا
۞ فما نبالي إذا بلغن أرحلنا ما مات منهن بالبيداء أو ظلعا
حتى دفعنا إلى الناس كلهم هدا وجوههم قفلا ومنقطعا
○ من لم تزل نفسه توفي على شرف توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق لصوت رملة ريع القلب فانقلعا

قال فلما دخل على معاوية نظر إليه وأخرج عنه أهل بيته

وقال يا بني رحمك الله وهذا أوان هلاكي ما أنت صانع بهذه الأمة
من بعدي فإن جعلك أثرت الدنيا على الآخرة فقد حملت الوزر على ظهري
أعمل يا أبت فيها آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه
واقتلهم عليه قال أولا تسير بسيرة أبي بكر الذي قاتل أهل الردة ومضى
والأمة عنه راضون قال لا إلا بكتاب الله وسنة نبيه آخذهم به
واقتلهم عليه قال أولا تسير بسيرة عمر الذي مصّر الأمصار
وجنّد الجنود وفرض الأعطية وجبى الفيء وقاتل العدو ومضى
والأمة عنه راضون قال لا إلا بكتاب الله وسنة نبيه آخذهم به
واقتلهم عليه قال أولا تسير بسيرة عثمان الذي أكل في
حياته وورّث في مماته واحتمل الوزر على ظهره قال لا إلا بكتاب
الله وسنة نبيه آخذهم به واقتلهم عليه قال يا بني انقطع منك
الرجاء أو الظن أنك تستعمل هؤلاء جميعا فتقتل خيار قومك وتغزو
حرم ربك بأشرار الناس فتطلبهم بحقوقهم بغير حق فتكون ميتتك
فجأة فلا الدنيا أصبت ولا الآخرة أدركت يا بني أسأل الله لك النصح
الرشد قد وطأت لك الأشياء وذللت لك الأعداء وأخضعت لك
رقاب العرب وكفيتك الحل والترحال وجمعت لك ما لم يجمعه أحد
وإني لست أخاف أن ينازعك هذا الأمر إلا ثلاثة نفر الحسين بن علي

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فأما ابن عمر فرجل
قد وقذته العبادة وتخلّى من الدنيا وشغل نفسه بالقرآن ولا
أظنه يقاتلك عليها إلا أن يأتيك عفوًا وأما الذي يجثم جثوم
الأسد ويراوغ روغان الثعلب فإن أمكنته الفرصة وثب فابن الزبير
فإن هو فعل فاستمكنت منه فقطعه إربًا إربًا إلا أن يلتمس منك صلحًا
فإن فعل فاقبل منه واحقن دماء قومك تقبل بقلوبهم إليك ۞
وأما الحسين بن علي فإن له رحمًا وحقًا وولادة من رسول الله
ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه عليك فإن قدرت عليه
فاصفح عنه فإني لو كنت صاحبه عفوت عنه ثم توفي ۞

وصية أبي عبيدة بن الجراح

حدثنا لوط بن يحيى أبو مخنف قال لما طعن أبو عبيدة بن الجراح
بالأردن وبها قبره دعا من حضره من المسلمين فقال إني موصيكم بوصية
إن قبلتموها لم تزالوا بخير أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا شهر
رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصلوا وانصحوا لأمرائكم
ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا فإن امرأ لو عمّر ألف حول ما كان له بد
من أن يصير إلى مثل مصرعي هذا الذي ترون إن الله كتب الموت على بني
آدم فهم ميتون وأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته يا معاذ بن جبل صلّ بالناس ومات رحمه الله
فقام معاذ بن جبل في الناس فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله من
ذنوبكم توبة نصوحا فإن عبدا لا يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا
على الله أن يغفر له من كان عليه دين فليقضه فإن العبد مرتهن بدينه
ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصافحه ولا ينبغي أن يهجر أخاه
أكثر من ثلاث والذنب في ذلك عظيم أيها المسلمون قد فجعتم برجل
ما أزعم أني رأيت عبدا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبا
للعافية ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه رحمه الله ثم احضروا
الصلاة عليه ۞ قال ولما احتضر معاذ بن جبل
قال أبو يحيى حدثنا الصعق بن زهير عن شهر بن حوشب قال
أتى أناس معاذ بن جبل عند موته فقال يا معاذ أوصني بما ينفعني قبل
أن تفارقني فلعلي أحتاج إلى سؤال الناس بعدك فلا أجد فيهم مثلك
قال معاذ بل صحبة الناس بعد الله إثم ولن يضيع الله أهل هذا الدين
خذ عني ما آمرك به كن من الصائمين بالنهار والمستغفرين بالأسحار
والذاكرين الله على كل حال ولا تشرب الخمر ولا تعق والديك ولا
تأكل مال اليتيم ولا تفر من الزحف ولا تأكل الربا ولا تدع
الصلاة المكتوبة وصل رحمك وكن بالمؤمنين رؤوفا رحيما

ن: لا يلقى الله عبد

وإنا لك بالجنة زعيم ثم مات رحمه الله وصلي على عمرو بن العاص ۞

وصية عبد الملك بن مروان

لما حضرته الوفاة قال لبنيه أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة
باقية وجنة واقية والتقوى خير زاد وأفضل في المعاد وأحسن كهف
وأبين حليه ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق
الكبير مع سلامة الصدر والأخذ بجميل الأمور فإنكم إذا فعلتم ذلك
كنتم العز خلقا وهابكم الأعداء الأيام والباغي والخاذل فإن بهذا
هلك الملوك الماضون وذوو العز المتكبرون انظروا ابني مسلمة
ابن عبد الملك فاصدروا عن رأيه فإنه نابكم الذي تفترون عنه
ومجنكم الذي تستجنون به وأكرموا الحجاج فإنه وطأ لكم المنابر
وكفاكم تقحم تلك القناطر كونوا أولادا أبرارا وفي الحرب أحرارا وللمعروف
منارا واحلولوا في مرارة ولينوا في شدة ثم رفع رأسه إلى الوليد فقال
لا ألفينك يا وليد إذا وضعتني في حفرتي تعصر عينيك كما تفعل الأمة
بل شمر واتزر والبس جلد نمر وادع الناس إلى البيعة فمن قال
بعنقه هكذا فقل بالسيف هكذا أوصيك بأخيك عبد الله بن عبد الملك
وبعمر بن عبد العزيز خيرا لا تعزلهما ولا تستبدل بهما وأوصيكم بابن
عمنا هذا خيرا يعني علي بن عبد الله بن العباس ۞

فقال اما الحجاج فلشيء شغلني عنه ثم ارسل الى خالد وعبد الله
ابني يزيد بن معاوية فلما جلسا قال اتقولان ان اقيلكما بيعة الوليد
قالا معاذ الله يا امير المؤمنين قال لو قلتما غير ذلك لقتلتكما على
حالي هذه ثم ما قاما اخرجا ثم دعا بقداح بعدة ولده فامر بها
فجمعت ثم دفعها الى الوليد فقال اكسرها فلم يقدر على ذلك فدفعت
الى الاخر ثم الاخر حتى استقراهم جميعا فاعياهم كسرها فامر بها ففرقت
ثم دفع الى كل واحد منهم قدح واحد وامره بكسره ففعل فقال هكذا
انتم بعدي ان اجتمعتم لم يكسركم احد وان تفرقتم تكسرتم
وقال احفظوا عني هذه الابيات

انفوا الضغاين عنكم وعليكم عند المغيب وفي الحضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم ان مد في عمري وان لم يمدد
فلمثل ريب الدهر الف بينكم بتواصل وتراحم وتودد
حتى تلين قلوبكم وجلودكم لمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد

فلما توفي جاء الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لم ار مثلها مصيبة ولا مثلها نعمة
فقد الخليفة فانا لله وانا اليه راجعون على عظم المصيبة والحمد لله رب
العالمين على عظيم النعمة ثم دعا الناس للبيعة فبايع الناس ولم يختلف
احد منهم عليه وان عبد الملك كان يبكي ويقول مات والله امير المؤمنين
فقال الوليد لا تقل كذلك ولكن قل كما قال اخو بني اسد
اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

واوصى ابو قيس بن صرمة الانصاري
ولده عند موته فقال

يا بني الارحام لا تقطعوها وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى ربما يستحل غير الحلال
اعلموا ان لليتيم وليا عالما يهتدي بغير السؤال
يا بني الايام لا تامنوها واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا ان مرها لنفاد الخلق ما كان من جديد وبال
واجمعوا امركم على البر والتقوى وترك الخنا واخذ الحلال

وانشد ابو عبد الرحمن قال انبانا ابو يعقوب الثقفي عن عبد الملك
ابن عمير الليثي قال جاء ابو جهم بن حذيفة العدوي وهو يومئذ ابن مائة سنة
الى مجلس لقريش فاوسعوا له عن صدر المجلس وقائل يقول بل كان
عروة بن الزبير مكانا لابي جهم فقال يا بني اخي انتم خير للكبير منكم للكريم

قالوا وما شأن بيرة وكبيرهم قال كان الرجل منهم إذا كبر وضعف أتاه
ابنه أو وليه فعقله بعقال ثم قال قم فإن استتم قائماً وإلا حمله إلى مجلس بني
لم يجري على أحد منهم فيه رزقه حتى يموت قال فجاء شاب منهم إلى أبيه فعقل
ذلك فأراد بيته قائماً فحمله فقال أي بني إلى أين قال إلى سنة آبائك فقال
أي بني فلا تفعل فوالله لقد كنت ناو علك فلا أحقك وأما سنتك في أبيك
واستقبل الذي أكرة قال وكانت العرب إذا أسن الغلام الليين
وهو قائم كان أسرع لشبابه فقال الفتى لا جرم والله لا يذهبن بها
قائم بها من سنته ۞ واخبرنا عبد الرحمن بن أسد بن أبيل عن
أشياخه قال لما حضر سعيد بن العاص الوفاة قال يا بني أيكم يقبل
عن ديني قال عمرو بن سعيد على دينك يا أبه كم هو قال ثمانون ألف دينار
قال وفيم استدنتها قال في كريم سددت منه خلة أو لئيم اشتريت منه
عرضي ثم قال سعيد هذه خصلة وبقيت خصلتان قالوا وما هما
يا أبه قال يا بني لا تزوجن بناتي إلا من الأكفاء ولو بفلق خبز الشعير قال
أفعل قال يا بني ذهبت خصلتان وبقيت خصلة قال وما هي يا أبه
قال يا بني إن فقدك إخواني وجهي فلا يفقدن معروفي قال أفعل يا أبه
قال يا بني ما زلت أعرف الكرم في حماليق عينيك وأنت جرو في مهدك
حتى بلغت ما أرى وقال ما شاتمت رجلاً منذ كنت رجلاً

ولا زاحمت ركبتاي ركبتيه ولا كلفت من يرتجيني أن يسألني فلئن وجهه
ويرشح جبينه من شر السؤال أكافئه أو لقد وضعت يا بني أمري إلى المعروف
إذا أتاني أتاني من غير مسألة فأما إذا أتاني تكاد ترى دمه في وجهه
مخاطراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع ما تملك ما
كافأته ولا الذي بات يتململ على فراشه يعقب بين شقيه أجدني موضعاً
لحاجته أم لا لأعظم خطراً عليه منة مني عليه إذا قضيتها له ۞
وفي هذا الحديث بغير هذا الإسناد ولكن عن الزبير بن بكار قال
كانت عليه الديون فيها ضيعة له بقرب المدينة فلما اشتدت علته
قال لابنه عمرو يا بني قد ترى فقال له عمرو يا أبتاه لو تحولت إلى المدينة
فقال يا بني إن الحركة تتعبني وإن أهلي لا يحملون على جملي على رقابهم
ساعة يا بني إن ضيعتي هذه متى ما فرغت الغلة فإذا أنا مت فبعها
من دون فوجه فطب إلى نحو معاوية فإنه شيئاً إلا عن ديني
وتضمنه فاعلم أني قد علمت ذلك وجزه خيراً ثم قال له يا أمير المؤمنين
إن له ضيعة قد أمر ببيعها ليقضي دينه فإنه يشتريها منك فاشتراه
أن يحمله إليها إلى المدينة فاقض بها ديني وعداتي فلما
دفن كان قد أعطاه أبا عمرو موقوفه فعزى عنه وكتب بريد معاوية من
ساعته حتى ورد عليه فنعاه له فتفجع وقال ما أحلف الله بن هو على

إلى

ثم قال يا أمير المؤمنين قد علمت ذلك فوصلتك رحم ولكنها أمري تبيع
ضيعة لي وهي الفلانية فقال قد اشتريتها بدينه وكتب له بالمال إلى
المدينة ثم ان صعلوكا من صعاليك قريش يحمل على أبيه بعشرين ألف درهم
فيه شهادة مولى له فقال له يا هذا اني أعرف هذا الخط واني انكر ان يكون
لمثلك مثل هذا المال عليه فدعا مولاه فقال أتعرف هذا أشهدتك به
فقال أنا شاهد فقال ان أباك في وقت عزلته وكان معزولا بولاية المدينة
ثم قدم على مروان بن الحكم بسنة زاره وخلا به وقد سار لبعض حاجاته
فسار معه حتى بلغها ورجع فلما انتهى قال أما بقي لك حاجة فقال
لا ولكني رأيتك منفردا فأحببت ان أصل جناحك فالتمس والأبنيه
أم لم يحضر فقال اكتب على صحيفة وكتب له بهذا دينا عليه حالا
فقال عمرو اذا والله لا تأخذها الا معجلة منقوده ۞

قال ابن داب لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قيل له يا
أمير المؤمنين اكتب الى يزيد بن عبد الملك فأوصه بالأمة خيرا
فقال بم أوصيه الا وأنا أعلم انه من بني مروان ثم أمر
بالكتاب اليه فكتب أما بعد فاتق الله واتق الصرعة بعد الغفلة
فلا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة تترك ما تترك لمن لا يحمدك
وتقدم على من لا يعذرك والسلام ۞ ۞

وفيه روي ان هشام بن عبد الملك لما احتضر نظر الى حشمه
وأهله يبكون ففتح عينيه فطال في وجوههم ثم قال جاد عليكم هشام
بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما خلف وتركتم عليه ما اكتسب فما
أسوأ حال هشام ان لم يغفر الله له ولما احتضر معاوية أقبل
على ابنته قرظة فقال ابكي فقالت ۞

ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه ثم قال لابنته
قلبيني فحولته فقلبته جنبا بعد جنب فقال انكما لتقلبانه حولا
قلبا ان وقي كبة النار ثم أنشد ۞

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب
ثم قال ليزيد اذا أنا قضيت فاحشن علي واجعل في آخره
مسكا وكافورا وأحسن الصلاة علي ثم أدخلني في كفني ودعني وربي
فلما بلغ ابن عباس موته قال
جبل تصدع ثم مال بجمعه في البحر لا تهتدي عليه الأنجم ۞

وصية الربيع بن خثيم

روى اسرائيل عن أبي اسحق السبيعي عن سعيد بن مسروق الثوري
عن منذر بن يعلى الثوري قال أوصى الربيع بن خثيم هذا ما أوصى الربيع
ابن خثيم يشهد ان لا اله الا الله وكفى بالله شهيدا وجازي لعباده الصالحين

ومشيا أني رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وبالقرآن إماما وإني أوصي نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدين
ويحمده في الحامدين وينصح لجماعة المسلمين ۞

وصية جرير بن عبد الله البجلي

روى شعبة بن الحجاج عن يونس بن جبير قال شيعنا جندب بن عبد الله
فقلنا أوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله وبالقرآن فإنه نور الليل المظلم
وهدى النهار فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة فإن عرض بلاء فقدم
مالك ونفسك دون دينك واعلم أن المحروب من حرب دينه
والمسلوب من سلب دينه واعلم أنه لا غنى بعد النار ولا
فقر بعد الجنة وإن النار لا يفك أسيرها ولا يستغني فقيرها
ولما حضرت عمر بن هبيرة الوفاة جزع وجعل يقول لله در
البغلات المسرجات الواقفات بأبواب السلطان والله لوددت
أني كنت راعي البهائم أحتلب في الملكة ۞
ولما احتضر إبراهيم بن يزيد النخعي جزع جزعا شديدا
وجعل يقول نفسي عن الأنس حتى فقيل له يا أبا عمران أتجزع هذا
الجزع من الموت فقال وأي خطر أعظم منه إنما أتوقع رسولا من ربي
إما بجنة وإما بنار ۞ وروي أن شيخا من الأعراب حضرته الوفاة

فنظر إلى ابنه وأمه وبنيه حوله بكوا جزعا فقال ما يبكيكم أفقد الا
أنا أنعم إن الموت ما أتاني إلا والله ولكن أمري كان يخلفني فقال الله ما بكيكما
لذلك أن تحلفا علي ذلك فقال فوالله الذي لا إله إلا هو ما يسرني
أن البكاء من مرامي ما أبعدني ۞ وروي أن رجلا من أبناء فارس
احتضر فجزع فقيل له ما بك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا بعيدا بلا زاد
ويقدم على حاكم عادل بلا حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ۞

وصية المهلب بن أبي صفرة الأزدي

ولما حضرت المهلب بن أبي صفرة الوفاة أوصى بنيه فقال
أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإن تقوى الله تعقب الجنة وإن صلة
الرحم تنسئ في الأجل وتثري المال وتجمع وتكثر العدد وتعمر الديار
وتعمر الخراب وإياكم عن معصية الله فإنها تعقب النار وإن قطيعة
الرحم تورث القلة والذلة وتفرق الجمع وتذر الديار بلاقع وتذهب
المال وتطمع العدو وتبدي العورة يا بني قومكم قومكم إنه ليس لكم فضل
عليهم بل هم أفضل منكم إذ فضلوكم وسودوكم ووطئوا أعقابكم وبلغوا
حاجاتكم فيما أردتم وأعانوكم فابدؤوا لهم بالجود عليكم ولا تجدوا لهم ولا تؤذوهم
شره ولا يتوفون بحقه فإن طلبوا فأعطوهم وإن سكتوا فأعطوهم
وإن لم يسألوا فابتدئوهم وإن شتموا فاحلموا عنهم وإن غشوا أبوابكم فافتحوا

اليه ولا تغلق دونه بيت ـــــ يا بني اني احب للرجل منكم ان يكون لفعله
الفضل على لسانه واكره للرجل منكم ان يكون للسانه الفضل على فعله
ـــــ يا بني اتقوا الجواب وزلة اللسان فاني وجدت الرجل
تعثر قدمه فيقوم من زلته وينتعش منها ويزل لسانه فيوبقه ويكون
فيه هلكته ـــــ يا بني اذا غدا عليكم او راح فكفى بذلك مسئلة
وتذكرة بنفسه ـــــ يا بني ثيابكم على غيركم اجمل منها عليكم ۞
ـــــ يا بني احبوا المعروف وانكروا المنكر واجتنبوه وآثروا
الجود على البخل واصطنعوا العرب واكرموهم فان العربي تعده العدة
فيموت دونك ويشكر لك فكيف بالصنيعة اذا وصلت اليه في احتماله
لها وشكره والوفا لصاحبها ۞ يا بني سودوا اكابركم
واعرفوا فضل ذوي اسنانكم بعظيما لكم وارحموا صغيركم وقربوه
والطفوه واجبروا يتيمكم وعودوا عليه بما قدرتم واصبروا للحقوق
ونوايب الدهر وعليكم في الحرب بالاناة والتوده في اللقاء وعليكم
بالتماس الخديعة في الحرب لعدوكم واياكم والنزق والعجلة فان المكيدة
والاناة والخديعة في الحرب انفع من الشجاعة واعلموا ان المكيدة
والقتال مع الصبر فاذا كان اللقاء نزل القضا فان ظفر امرؤ وقد
اخذ بالحزم قال القايل قد اتى الامر من وجهه وان لم يظفر قال الما

ضيع ولا فرط ولكن القضا غالب والزموا الحزم على اي الحالتين وقع
الامر والزموا الطاعة والجماعة ولياكم الخلاف ولا تصلوا وتازروا وتعاونوا طفوا
فان ذلكم يثبت المودة وحفظوا فيما اوصيتكم به بالجد والقوة والقيام
به تظفروا بالدنيا كما انتم فيها وباخرتكم اذا صرتم اليها ولا قوة الا بالله
وليكن اول ما تبدؤن به انفسكم اذا اصبحتم تعليم القرآن والسنن
والفرائض وتأدبوا بآداب الصالحين من قبلكم من سلفكم ولا تقاعدوا
اهل الدعارة والريبة ولا يطمع في ذلكم منكم طامع واياكم والخفة
في مجالسكم وكثرة الكلام فانه لا يسلم منه صاحبه وادوا حق الله عليكم
فاني قد ابلغت اليكم وصيتي واتخذت لله الحجة عليكم ۞
وتوفي بمرو الروذ وهي من آخر خراسان اربع سنين

۞ وقصـــة النهار بن توسعه ۞

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ رهن ترابه وقد غيبا عن كل شرق ومغرب
ثم ولي بعده قتيبة بن مسلم فدخل عليه نهار بن توسعه وهو يعطي
الناس فما اعطاه فقال انت القايل في المهلب ما قلت قال
بل انا الذي اقول ـــــ
ما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم ۞

أعلام أهل الشرك ثكلا بسيفه واقتسم فيئا معنّا بين مغنم ❁

قال إن شئت فأطل وإن شئت فأكثر لا تصيب مخبرا
بأعلام حاتم على ابن مظلوم من الحجى ولي يزيد بن المهلب خراسان
فأتاه فدخل عليه وهو يقول

وإن يك ذنبي يا قتيبة أنني بنيت امرأ لقد كان في الجود واحدا ❁
إذا كل مظلوم ومن لا أبا له وبنت مغيبات بطل البلد كذا
فشاكر إن انسان سبؤ تحسن الى عند التقي يزيد ومخلدا ❁

فقال للحاجب أعطه مائة ألف ❁

ويقال إن مخلد بن يزيد هو الذي أعطاه لأن أباه كان قد قدمه خليفة على خراسان فكان يقول بعد موت مخلد رحم الله مخلدا ما ترك لي بعده من قول ❁ وكان يزيد بن المهلب أوصى مخلدا ابنه لما سار من خراسان إلى جرجان فاستخلفه على خراسان أن قال له يا بني انظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال أبو دواد الإيادي

إذا كنت في ان الرجال المنعم فيهم واصطنع عند الذين بهم ترمي
وكن لهذا الحي من بكر بن وائل ❁ كما قال امرؤ القيس

بأراكنا فولا تخوا بنا من كان من كندة ولو وائل
أولياكم وما بيننا لموضع الود من الكاهل ❁

قال وعزى أبو الغراف بن علقمة قال كتب مروان بن محمد إلى ولد المسور بن مخرمة يعزيهم عن أبيهم قد بلغ أمير المؤمنين الذي كان من نازل قضاء الله في المسور بن مخرمة وما اختار الله له من المصير إليه فعند الله يحتسب أمير المؤمنين مصيبته ونعم المتوفى توفاه الله فيكم وفي جنود الله الخلق الكافي وقد أعاضكم الله من بقيتكم الملك بأمير المؤمنين رجلا فيه حسن الخلف عليكم فليحسن ظنكم بربكم وخليفتكم فإن الله لينقض وليا لها لا أحسن خلافته في ولده وأهل خدمته ❁ وعلاقته بعتو بن داود قال عزى الشابة الأفوه عن ابن له فقال الشابة هلك الذي اتبع المشارة وشي عليك منكره ❁ ثم تمثل

الأقدار أن لا خلود نواهيه ستبعق في داري عزائه وتحل ❁
ولقسم من في الرجال أعزة وتدلها عن الوالدات وتشغل

وحدثنا النضر بن شميل قال ماتت امرأة لابن عبد الله المزني فاشتد حزنه عليها فنهاه الحسن فقال يا أبا سعيد إنها كانت تواتيه وكانت وكانت قال الحسن فلا تيأس فعند الله خير أسماها فتزوج أختها بعدها فزجر الحسن فقال يا أبا سعيد هذه خير من أختها ❁

قال أبو الحسن المدائني عن الحسن الجعفري قال مات سعيد أخو الحسن فحزن الحسن عليه وقال إنه لا عزاء لي على ولا

يكون احبا الي من ان اكون له فعاتبه بعض اخوانه فقال الحسن يا
عبد الله قد حزن يعقوب على ابنه يوسف فلم يعبه الله بذلك ○
وقـــال ابو كليب بن خلف قال عبد الكريم المازني لعبد الله
ابن عبد الله كيف كان حزنك على ابنك قال ما ترك هم الغداء والعشا
في قلبي موضعا على احد ۞ وقـــال زبير بن حاضر بن جعفر به
كان عبد الله بن الزبير اذا اصابته مصيبة قال قد قتل ابي وامامي عثمن
ابن عفان فصبرت ۞ وقـــال ابو عبد الرحمن العجلي الثقفي
اخبرني اسمعيل بن يسار قال مات ابن لارطاة بن سهية المري من غطفان
فاقام على قبره حولا ياتيه كل غداة فيقول يا عمرو ان اقمت حتى امسي
هل انت رائح معي وماثبته عندنا الشتا فيقول مثل ذلك ثم ينصرف
فلما كان في راس الحول تمثـــل

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ۞

ثم انصرف عن قبره وانشا يقـــول ۞ ○

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح ... مع القوم او غاد غداة غد معي ۞
فلو كان لبني شاهدا ما اصابني ... بهو على قبر احجار اجدع
فما انا الا والها بعد فرقة ... على شجوها بعد الحنين المرجع ○

متى لا تجده تنصرف لطياتها ... من الارض او ترجع لالفة تنزع ○ ۞
على الدهر فاعتب انه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وقـــال ابو محمد الكعبي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
استشهد اخوه زيد بن الخطاب باليمامة وحضر رجل من بني عدي بن
كعب فرجع الى المدينة فلما راه عمر دمعت عيناه ثم قـــال

خلفت زيدا ثاويا واتيتني ۞

وقـــال التيمي عبد الله بن عون كان عمر بن الخطاب اذا اصابته
مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت
وكان يقـــول ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد ۞
وقـــال ابو الحسن اخبرني من اثق به عن قديم من الحكماء قال
مات لرجل ابن فجزع عليه فقال له قائل من اصحابه اصنع بنفسك ما تصنعه
بك الدهر ۞ واخبرنا عن ابي ابرهيم قال قال لعتابة حين
استشهد له ابنان فجزعت عليهما فقال له رجل ثم ماذا قال كان حجرا
فبرا ۞ وحدث قـــال لما مات معوية دخل على يزيد اناس من اهل
الشام فلم يجتمع لاحد منهم تعزية وتهنية الا لعطا بن صيفي قال يا
امير المومنين اصبحت قد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى معوية
نحبه فغفر الله له ذنبه واعطيت بعده الرياسة وحبيت بالسياسة

فاحتسب عند الله عظيم الرزية واشكره على حسن العطية ◆
وقـــال الاصمعي لما ماتت البانوقة بنت المهدي اشتد جزعه
عليها وحجب الناس فتلطف شبيب بن شيبة فدخل عليه فقـــال يا
امير المومنين والله لتخيرك لها امثل والثواب اخير لك منها وان احق
ما صبر عليه ما لم يقدر على دفعه فكان هذا اول ما تسلى به واذن للناس
وقـــال الجويرية بن اسماء اشتكى ابن لعبد الله بن عمر بن الخطاب
فجزع عليه فلما مات لم يظهر منه مثل ما كان ظهر في مرضه فقيل له
في ذلك فقال كان ذلك مني رحمة له ورافة فلما وقع القضاء رضيت وسلمت
وقـــال ابو الحسن اصيب رجل من بني نهشل قد مات له عدة
ابناء وعاش فقال ان كانت المنية ثابتة تطيب بي ثم اصبحت وقد زالت
عني البشاشة وبعدت ثم جرعتني الجزوع ◆ ثم قـــال
المرء يسعى ما دام حيا فقال له تعالى ◆

وحدثنا ابو الحسن او غيره عن ابان بن تغلب قال شهدت امراة من الاعراب
وبين يديها ابن لها رجل وهو يجود بنفسه وعندها جماعة من قومها
فلما قضى وثبت فغمضته وعصبته وترحمت ثم نحت الى مجلسها فقالت
يا ابان من احق من الله بالحمد النعمة واطيلت به الزيارة ان لا يجزع عن النوبة
لنفسه من قبل اجل عقدته ونزول الهول بعقوته والحيال بينه وبين النفس

قال فقال رجل من الاعراب ممن حضرها انا لم نزل نسمع ان الجزع للنساء
فوالله لقد كلم من سمع لك وما اشبهت النساء فقالت ما ميز انسان بين صبر
وجزع الا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت في حاليهما اما الصبر
فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير معوض عوضا مع مأثمه
ولو كانا رجلين في صورة كان الصبر اولاهما بالغلبة في الحسن في
الخلق والكرم في الطبيعة ◆ وقـــال ابان حدثنا ابو السماك
قال جلسنا ننتظر جنازة تخرج اذ مر بنا اعرابي فوقف علينا فسلم
ثم قال ان اعظم المصيبة مصابكم برسول الله صلى الله عليه وسلم
عظم الله اجركم ورحم ميتكم قـــال ابن السماك فخيل الي اني سمعت
كلمات اوجز منهن نقصان من كلامه برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعزانا ورحم على ميتنا في كلمة واحدة ◆ وقـــال ابان سمعت
بعض الاعراب يقف على حميم له ثم تنفس الصعداء وقال ايها المعنف
للناس على الدهر فلم يعتب مستعتبا ولم يرث لمتلهف عليه ثم قال ◆
كل امرء منا يجري في السوابق رحمة الله عليه ◆
وحدثنا الحرمازي قال كان مروان بن عبد الملك وامه عاتكة
بنت يزيد بن معاوية من احب ولد عبد الملك اليه فتوفي في حياة عبد
الملك فكان اهل العلم بعبد الملك يرون انه لو بقي لتلبث به في العهد

فكتب إليه سليمان بن عبد الملك بعض عمومته من بني الحكم وعزاه يعزيه عنه
وبيتين له كان نصه فكتب إليه عبد الملك

كتبت تعزيني لتعليه على الرزية في المثوبة وان
عقد صبرت بعون الله محتسبا الوعد الله من فوز ورضوان
ولو جزعت فإن الصبر أعرفه ما كان في غفلة منها وأحزان

قال الحرمازي وكان شبيب بن عمرو ابن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان كلام فجعل عليه سليمان فقال له يا ابن الخنثى أم مغتة فاه ليجيبه والجانب عمر بن عبد العزيز فأسل عليه فورد كلمته وقال يا عمر ابن عبد الملك أخوك وإمامك وله السن عليك فقال يا أبا حفص قتلني قال وما صنعت بك قال رددت في جوفي لا جرّ من الجمر مع الحية فات ٭ وفيه يقول جرير

يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك

أبا خالد فارقت مروان عن رضى وكان يزيد الأمر أن تزلا معا
فصبروا فلا موت أن تحيا ولا الركبان أن مسا أعتق رجع ...

وقال المدائني بلغني أن عبد الملك أمر غاسله إذا فرغ من جهازه أن يؤذنه ففعل فكشف عن وجهه ثم قال الحمد لله الذي يقتل أولادنا وتحبه ٭

قال المدائني لما حضرت أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد أبيه دخل عليه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل ينظر في وجهه وهو يجود بنفسه فخنقته العبرة فردها ثم نظر إليهم فقال إنه والله ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة والناس عند ذلك أصناف فمنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم المحتسب ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف العقدة وليس منهم أحد وإني لأجد في قلبي لوعة إن لم أبردها بعبرة خفت أن تتصدع كبدي كمدا وأسفا فقال له عمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا تحبطن أجرك قال سعيد بن عقبة فنظرت إليه وإلى رجاء بن حيوة ونظرهما تعيسة يرجوان أن يساعده على ما أراد من البكاء فأما أنا فكرهت أن آمره وأن أنهاه وسكت فقال له رجاء يا أمير المؤمنين افعل فإني لا أرى بذلك بأسا ما لم تأت الأمر المفرط ٭ وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك إبراهيم اشتد وجده عليه ودمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون قال فأرسل عينيه فبكى حتى ظننا أن نياط قلبه قد انصدع

فقال عمر يا بني هذا مضجعه يا امير المومنين فقال دعه وطيبا حفص
يقضي بين يديه منتظرا فانه لم يخرج من دار مما نرى كفنا يأتي عليه
ثم قام عمر به وقعا فقبل وجهه واقبل عليها وقد قضى الفتى وامر
بجهازه وخرج يمشي امام جنازته فلما دفن وحثي التراب عليه وقف
قليلا ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا ابني

كنا انسا فاوحشتنا فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال ادن يا غلام دابتي فركب ثم عطف براس دابته الى
القبر ثم قال

فان صبرت فلم الفظك من شبع وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال الزم يا امير المومنين الصبر فانه اقرب الى الله وسبيله
وليس الجزع يحيي من مات وبالله العصمة والتوفيق

وقال الحسن عن ابن عن عبد الرحمن بن القسم بن محمد عن ابيه عن
عايشة قالت لما مات عبد الله بن ابي بكر وجد عليه ابو بكر وجدا شديدا
ثم دخل علي فقال يا عايشة والله لكان انتقد اذن شاة من دار ا
فاخرجته فقلت الحمد لله الذي جزم لك على رشدك وربط على قلبك

قالت ثم جاءه بعد ذلك فقال اي بنية تخافين ان تكونوا دفنتم
عبد الله وهو حي فقلت استعيذ بالله يا ابه فقال استعيذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم اي بنية انه ليس احد الا له لمتان من الشيطان
لمة ثم رثته عاتكة امراته وهي ابنة زيد بن عمرو بن نفيل فقالت

فاليت لا تنفك عيني سخينة عليك وجلدي اخر الدهر اغبرا

وهذا يتصل بحديث ليس من هذا الباب

ولما مات عبد الرحمن بن ابي بكر ولم تحضره عايشة اتت قبره
فقالت يا اخي لو كنت شهدتك وفاتك لم ازرك ثم تمثلت

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وحدثنا ابن عايشة وغيره وحديثهما اتم حضرت ابا بكر وهو يقضي
فقالت انا والله قوله

اماوي ما يغني الثرى عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال اي بنية لا تقولي هكذا وقولي
جاءت سكرة الموت بالحق وهكذا كان يقرؤها ابو بكر رضي الله عنه
وقال الهلالي كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا قيل
له مات فلان قال فلا اله الا الله

قـــال الهلالي بن معاوية مات ابن لاد فقال الوارث الاعمى قـال
افردته مما في الكنانة واحدا اسري يسطو بنبل السهم كاسر ۞
ولمـــا هلك ابن معاذ بن جبل كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان انفسنا واهلينا واموالنا
ودايع الله وعواريه المستودعة يمتع بها الى اجل معدود ويقبضها
لوقت معلوم وقد متعك الله به في غبطة وسرور فامرنا بالشكر اذا
اعطانا وبالصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة التي متع بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم
وقد متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر كبير فالصلاة
والرحمة والهدى يا معاذ ان صبرت واحتسبت فلا يذهبن جزعك
اجرك فتندم على ما فاتك فانك لو قدمت على ثواب مصيبتك قد رضيت
بها وعجزت وجوده علمت ان المصيبة قد قصرت عنه واعــلم
ان الجزع لا يرد شيئا ولا يدفع حزنا فاحسن العزاء وتنجز الموعود
وليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد ۞ ولمـــا ان سمع
جريج اشتد بن شيبة حتى اخذنا الباب الذي فيه اهله وولده
ودموعه فقـــال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعه

ثم قـــــال
بكل واحد منهم من قولات حتى يبيد قبائل الخلق ثم قال السلام عليكم
وقـــال الاصمعي مررت على بعض مقابر الاعراب فاذا انا بشيخ
قاعد على شفير قبر وبين يديه فتية كانهم الرماح يدفنون رجلا والشيخ
يقول ۞ احثوا على البلايه من برد الثرى قلما الى ثلة الاماتوى ۞
فســـالت الشيخ من الميت فقال ابني فقلت فهلا قال بنوه ۞
قــــال ابو جعفر الدمشقي حدثنا ابو بكر السلمي عن المعافى بن عمران
عن شهاب بن خراش عن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ بن جبل
وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان
ذرفت عيوننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله
برضاي بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا فصبر على
مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من
قراره وابدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان فما
برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي في الناس الصلاة الظهر
فرجع معاذ بالصلاة فما جينا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجـاء
بجنازته بسريره غير منتظر لشهادة الاخوان ولا لجمع الجيران

قال فلما بلغنا ذلك لاحقناه فقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابنك قال انا امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة توفوا ليلا او نهارا والاذن فيهم من تبع الجنازة ثم قال فنزل في القبر ونزل معه نفر فقال الثالث يا ابا عبد الرحمن فقال انما يقول الثالث الذين لا يعلمون فلما استوى عليه التراب اراد الخروج فناولته يدي لانشطه فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوة ولكني اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم توجه فدعا بدهن فادهن وكحل فاكتحل وبردة فلبسها واتى في يومه ذلك المسجد ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف من كل هالك وعوض من كل مصيبة ودرك من كل ما فات ۞ وقال سمعنا ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وهو يقول من اصيب بمصيبة ولا عاتب عليها او لا غضب الله عليه ومن لطم عليها او جيبا احتجب الله عنه ومن حرق عليها ثوبا احرق دينه ومزقه وبدنه قال فلما كان في طاعون عمواس طعن معاذ في يده فدخلنا عليه فرايناه مغشى عليه باسطا يده كانه يصافح قوما ويرحب بهم فقلنا يا ابا عبد الرحمن انك وانت مغشى عليك باسطا يديك كانك تصافح قوما وترحب بهم فقال اجل كشف لي بصري على اني فارسل الي ملائكة من الذين يستغفرون لي فرحب

في نظر يقرب من الموت
[illegible]
قريبًا من [illegible]

وقصصنا فيما في وقتنا هذا الذكر من اشعار المحدثين لئلا يرى لهما وحشونة اشعار القدماء الى اهل المولدين لمشاكلة الدهر وملاحة القول لنصحي من ذلك بشيء ثم نعود الى امرنا الاول ان شاء الله تعالى من اشعار قديمة ومواعظ حكيمة وبالله الحول والقوة ۞

قال مسلم الوليد يرثي الفضل بن سهل ذا الرياستين

وهلت فلم امتع عليك بنعمة ۞ واكثرت اذ لم تبق مولى ناعيا
فلما رايت انه لا يعز الاسى ۞ وان ليس الا الدمع للحزن شافيا
حنت لك الاجزاع فلم تبح بينها ۞ نوادب يبكين القلاع البواكيا
ألبأس ام الجود ام العلم ام التقى ۞ يرحل الجبال الرواسيا
فلم ار الا قبل يومك ضاحكا ۞ ولم ار الا بعد يومك باكيا

وقال ابراهيم المهدي يرثي ابنا له اصيب بالبصرة وهو واليها وكان فيما يزعمه يستحق ان يبلي القلوب ويستنزل الدموع حسن لفظه وصحة معناه وشرف قايله وانه اذا سمع علم انه عن نية صادقة فقال

نأى آخر الايام عنك حبيب ۞ فللعين سح دائم وغروب
دعته نوى لا يرتجى اوبة لها ۞ فقلبك مسلوب وانت كئيب

يدون الى لحظ منه كل غايب واحمد في العتاب ليس يؤوب
تبدل اذا اغبر دنى محيرة سرابي واحداث الزمان تنوب
اقلبها مستنبطا اخبر انى على طول ايام المقام غريب
تروح واتقى بينها طيب ذكره كما في ضيا الشمس حين تغيب
خلا انه ابقى وسلى وذكره بقلبي على طول الزمان قشيب
كان لم يكن الا [illegible] نوره [illegible] تنوب
كان لم يكن كالشمس في ميعة الضحى سناه الذي فاهتز وهو رطيب
كان لم يكن بين اللقا ومعدل النسا اذا لم يكن عصيب
وكان قلبي حين كان اشد [illegible] حين كان لشيب
قليلا من الايام لم ارد ناظري بها منه حتى اعلقه شعوب
كان لم [illegible] ساعة الي ان اطاح [illegible] جنوب
او الشمس لما من [illegible] مشا [illegible] ولت وحان غروب
كاني به او كنت في اليوم [illegible] الا الاحلام عنه تنوب
فلن يخطر الدهر اخجل بعده ولو كان ما الوليد يشيب
ولا في شي بعد ما عشت لذة ولو نلت ما اهوى بعد حبيب
وكان نصيبي للعين كل لذة فاضحى وما للعين فيه نصيب
وكان وقد ارى الحال [illegible] قال [illegible] شحيب

فما بها داء الركاب بحينه ويغير منه الكمل وهو اريب
وكانت بدوم لا بد ثم اصبحت ببطن الطوي [illegible] سبيب
وكنت به في النايبات اذا عرت ظهيري [illegible]
فابيت منه اديبا كاني على مثل القى العدا ذنوب
بجال الذي [illegible] السبيل [illegible] الاديز مريب
حمى طلبا العراق فلم [illegible] واكثر في البلاد طبيب
ولم [illegible] الاسو [illegible] عليها [illegible] الموت تجيب
سابكيك ما ابقت دموعي والبكا بعيني [illegible] التي تحب نجيب
وما لاح نجم او تغنت حمامة او اخضر في فرع الاراك قضيب
واصبر ان انقذت دمعي لوعة عليك لها تحت الضلوع وجيب
حياتي ما كانت حياتي فان امت ثويت وفي قلبي عليك ندوب
يعز علي ان [illegible] تستل منها في المرء دبيب
وما زال اشفاقي عليك عشية جوانحها بعد النعيم [illegible]
وما زال اشفاقي عليك عشية وشادك [illegible] جندل وكثيب
فاني الا الموت بعدك راحة لنفس لها في العشرين لحيب
فصح جناحي بعد ما [illegible] اخول وراسي قد علاه مشيب
فاصبحت في الهلاك الا حشاشة تذاب بنار الشوق تذوب

تولیته في جنة فترکتها صدی [illegible] ثوی [illegible]

ولا [illegible] للأذون آنية [illegible] وافتح [illegible] كل قلوب

وإني وإن قدمت قبلي لعالم بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحًا نلتقي في مسائه صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال إسمعيل بن القاسم أبو العتاهية يرثي أخاه [illegible] علي
ابن ثابت وكان علي [illegible] له ولا [illegible] له

ألا من لي بأنسك يا أخيا ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرًا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا أخي بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال [illegible] هذا أخذه من قول بعض الحكماء [illegible] حضروه
من بعض الملوك من الحكماء حتى قضى فقال ذلك الحكيم كان الملك أمس
أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس

رأيت هذا [illegible]
[illegible] جعفر [illegible]

وقال أبو العتاهية أيضًا

يا علي بن ثابت [illegible] القبور حين دفنتا

يا علي بن ثابت بان مني صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا

أخذ هذا من قول بعض الحكماء وحضروا ميتًا ثم ارتفع
البكاء عليه حين قضى فقال الحكيم حركنا بسكونه

وقال أيضًا

صاحب كان لي هلك والسبيل التي سلك

يا علي بن ثابت غفر الله لي ولك

كل حي مملك سوف يفنى وما ملك

قال وأنشدني الثوري لرجل من قيس يرثي ابنًا له

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي أتاني من الموت المطل نصيبي

بني على عيني وقلبي مكانه ثوى رهن أحجار وبطن جبوب

[illegible] المنية [illegible] كان لو لم يبنه لعجيب

وما هد ركني [illegible] على [illegible]

صبرت على خير الفتوة رزئته ولولا اتقاء الله طال نحيبي

وما [illegible] وقد آبائي وقصد شعوبي

لعمري لقد [illegible] لو أن المنايا [illegible] حبيب

وكان كريحان العروس بقاؤه ذوى بعد إشراق الغصون وطيب

فيا عجبًا للغصن [illegible] وأي فتى [illegible] يوم [illegible]

أغرّطوا بنا الشامتين تشيّعا كسيف اليماني هزّه غير كلّد
ومن كان نابا فاستحلّ لحومنا فأصبح وارد علو نجيب
فأصبح يبدي للعدو طلاده وبالأمس فيها هنا الكئيب
يذكّرني نوح الحمام وأقمروا زمانا بجار القضا وثيب
ولو كان يوم غيرة لا أفيضها إلا ذكيّا يبصر أو شطط ذنوب
أظلّ لأحداث المنون مفزّعا كأنّ فؤادي في جناح طروب
إذا شبت أحتى موئما أوطانتنا مصارع شبان لذى وشيب
غداة بسلمة منا بحجر رائح على آل العوام فجنيب
وما نحن إلا كالخليط الذي مضى فرائس دهر مخطي ومصيب
نؤمّل عيشا في حياة ذميمة ترنّ بأبدان لنا وقلوب
وما خير عيش لا يزال مفزّعا بموت حميم أو بموت حبيب

حدثني المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير بن بكار الزبيري عن سليمن
ابن عياش السعدي قال جا عبد الله بن عمر العبلي إلى سويقة وهو طريد
بني العباس وذلك بعد خروج ملك بني أمية وانتقاله إلى بني العباس
فأتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فاستنشده عبد الله من شعره
فأنشدهم فقالوا نريد من شعرك ما رثيت به قومك وما كان من أمرهم
وأمر القوم فأنشدهم قوله

تقول أمامة لما رأت نشوزي عن المنزل الأنفس
وقلّة نومي على مضجعي لدى هجعة الأعين النعّس
أبي ما عراك فقلت الهموم عرون أباك فلا تبلسي
عرون أباك فحبّسنه من الذل في شر ما محبس
لفقد العشيرة إذ نالها سهام من الحدث المبئس
رمتها المنون بلا نصّل ولا طائشات ولا نكّس
بأسهمها الخالسات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس
فصرعى بنواحي البلاد ملقى بأرض ولم يرمس
تقيّ أصيب وأثوابه من العار والعيب لم تدنس
وآخر قد دسّ في حفرة وآخر طار فلم يحسس
فكم من كواعب ولدى العيون عزّنا ومن صبية بؤّس
إذا ما ذكرتهم لم أنم صباح الوجوه ولم أجلس
يرجّعن مثل بكا الحمام في مأتم قبل المجلس
فذاك الذي غالني فاحضي فلا تسأليني وتستحبسي
وفي ذاك أشيا فلا تصفني وأسمعهن شتى لمس
أفاض المدامع قتلى كدي وقتلى بكثوة لم ترمس
وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى منهم بأبي فطرس

أولئك قوم إذا عدّ بهم جواد نفس من بني معيص
تذكرته أو قربتها أو لئلا الرحم بالمعطش

قـــال الخطابي عليه السلام ليحيى بن عبد الله بن حسن حين ظهر عبد الله أو أخيه حسن فقال ما كنت لتنظر إلي أما والله لو كان أسماء علي غيره ما ترى لكان خير الناس ولكن فاتهم يجوز علي عنه باظهار الشفقة على بني العباس وانهم ليسوا كبني أمية أقرب بني العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقـــام الحسن إلى منزله فبعث إلى العبلي بخمسين دينار وأرسل له عبد الله ومحمد وإبراهيم أبناؤه كل واحد بخمسين دينارا وكانت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة معتنية بالعبلي وهند المذكورة هي امرأة عبد الله بن حسن ومحمد وإبراهيم ولداها

فقـــال العبلي

أقام ثويّ بيت أبي عبيد بخير منازل الجيران جارا
أتاهم خائفا وجلا طريدا فصادف خير دور الناس دارا
إذا ذمّ الجوار نزيل قوم شكرتهم ولم أذمم جوارا

فقـــال عبد الله لابنيه محمد وإبراهيم والله ما مدحكم بأفضل مما مدح حي به فليعط خمسين دينارا

قـــال النوفلي كأنما بنت عليا أمر كانه وللناحية الأصغر

وليس

وليس عبد الله هذا من ولده إنما أمه ابنة عمه

يقـــال الفلان يتقوى بالأشداء كان يؤثره النفيسة الطعام ويؤثر به الرجل واحدا أنفسه ويقـــال الرجل يختار ويقصد بالأمر التي تجني عليك. قـــال أحد الأعراب الفصحاء

لعمري لقد نادى بأرفع صوته نعيّ حسين أن فارسكم هوى
أجل صادقا والفاعل الدبا إذا قال قولا أبطل الماء في الثرى
فتى لم يعش للناس وجهه سوى شيب في الرأس كالبعير في النجا
أشارت له الحرب العوان فجاءها يقعقع بالأقراب أول عاتق
وإن يجنبا الكر جناها وأيه فأذى وأساه فكان كمن جنى

وقـــال أيضا يرثيه

ألا هفا لأرامل واليتامى ولهفا لباكيات على حسين
لعمرك ما خشيت على حسين منالا في بني مجد والعلى
ولكني خشيت على حسين جريرة رهطه في كل حي

وقـــالت امرأة ترثيه

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم فماتوا وأطراف القنا تقطر الدما
ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما
هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما

وقال الحجاج بن ابي عبد المنعم

الا انه لا يأتي الناس سالت بدمعه واحرقته الضلوع
فلو انّا لا نشرب الموت لبتّنا نجوم عليهم طيرو نوح
ليبكي الليل اطلالا بايدينا فيبشو علينا وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا جموع

وقال ابنة الكندية

لا تخبروا الناس الا ان سيدكم اسلفتموه ولو قاتلتموا المتقدا
اعني فتى المهب الرحب عشيرما فرّ الدهر الاضرا وافتقدا
الواهب الالف لا يبغي لها ثمنا الا ثناه والحمد الذي صنعا

وقال ابو عبد الرحمن العتبي

قد كنت ابكي على ما فات من سلفي واهل ودّي جميع غير اشتات
فالآن اذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على اهل المودات
وما بنا ان كانت بعد نعمة مقسومة بين احياء واموات

وكان ابو عبد الرحمن وسيطا في قريش من ولد عتبة بن ابي سفيان وكان معتنيا من محاسن الشعر بالاخبار جاهلها واسلاميها وكان بالاسلامي اخبر وتوالى له بنون فماتوا ورثاهم بمراثي كثيرة نذكر بعضها مع ما في غيرهم من المراثي ان شا الله، فمن ذلك قوله

أتبكي للدمع رسوم اسقاطها وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصائب كلها الا عليك فانه مذموم
بان الحمام بمن نشأت لسانه حين اقتسم بينهم وجوم
ولا معالم رزء الهدى حيث بين القبور مقيم

وقال ايضا

كلّ لساني عن وصف ما اجد فتى لا ما اذاقه احد
ولو طفت حرقة حشاي فقد ذاب عليها الفؤاد والكبد
ان زمعت بالعزاء حرقها الشوق نيران حرّها تقد
ما هاج الحزن والحرارة في الاحشا فمن يمت له ولد
فجمع ابنين ليس بينهما الا ليال ليست لها عدد
فالنفس تطوي على جمر من الجمر وادنى رجائها الجلد
وكل حزن يبلى على قادم الدهر وحزني يجدّه الابد

ويروى عن الحسن البصري قال قدم علينا بشر بن مروان وهو اشب الناس واجمل الناس واشب الناس خليفة واخو خليفة فلبث خمسة واربعين يوما ثم طعن في بطنه فما خرج الى قبره الناس معه وجا سود لثلثة يحملونه سود فلقوا هذا وهذا من خرجنا الى القبر ثم رجعت وقد انطرقتهما فما اعرف هذا من هذا

قال الوحيد ثنى هرون بن محمد بن عبد الملك المعروف
بالزيات ومن الحديث الذي ذكرناه أن محمد بن عبد الملك
كانت له جارية وكان بها ضنينا وكان له منها ابن يقال له عمر وهو باق
الآن فماتت وابنها صغير وبعث أبا أيوب سليمان بن وهب يعزيه
من جهة محمد بن عبد الملك في حضانة ابنه منها فرثاها بأبيات منها ابيات
على ألسن الناس مشهورات

يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل فقدها ولم أبلغ السن التي معها الصبر

ورثاها فقال شعرا يقرح القلب ويضطر إلى تصديقه
ويرتاح لترديده قائله ويبين شكوى بثه

ألا من رأى الطفل المفارق أمه بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه يبيتان تحت الليل ينتجيان
ببين تصويت قلبي لتشجيه وبين دموع ثرة الهملان
وبات وحيدا في الفراش تجيبه بلابل قلب دائم الخفقان
ألا إن سجلا واحدا إن هرقته من الدمع أو سجلين قد شفياني
فلا تلحياني إن بكيت فإنما أداوي بهذا الدمع ما تريان
وإن مكانا في الثرى خط لحده لمن كان من قلبي بكل مكان

أحق مكان بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عجت منتظران
فهبني عزمت الصبر عنها لأنني جليد فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبة ولا يأتسي بالناس في الحدثان
ألا من أمنيه المنى وأعده لعثرة أيامي وصرف زماني
ألا من إذا ما جئت أكرم مجلسي وإن غبت عنه حاطني وكفاني
فلم أر كالأيام كيف تصيبني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني
ولا مثل أيام مضت بفقدها ولا مثل يوم قبل ذا دهاني
أعيني لا تسعدا اليوم عبرتي فليس إذا ما لم تعد تعدان
أعيني إن أنكرتما البيت وأهله وعهد الصبي عندي فقد تعنيا
أعيني لا أبكي لبشاشة الصبي فقد أذناني وقد كفاني
ألا إن بيتا لم أزره لشدة ما تلبس من قلبي به وجناني
ألا إن بيتا لم أزره لغير ما تضمنه في الثرى الكفنان

وقال رجل من الأنصار يذكر امرأة كانت تعجبه وكانت له
حافظة إذا غاب وسارة إذا حضر فقال يبكيها

ألا ما لهذا البين يبلي لأهل تنكر منه ما قد ذقت الزمن قبلي
أيا جارتي لا تبعدي خير جارة لبعل وأحناه على ولد طفل
فلو أنني كنت العليل لأيقظت بنيها وما انتبهت لأمر فعلي

وقال رجل من بني شيبان
يرثي معن بن زائدة

أمن ثوى معن ثوى الجود والندى وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وقال عبد الصمد بن المعذل

يرثي سعيد بن سلم وشهرة أفعال سعيد وبعد صيته في عقله وأدبه وجاهه وقدره وكثرة معروفه وتمكنه من الخلفاء تغني عن ذكر شيء منه

ما للسما عليه ليس تنفطر وللكواكب لا تهوي فتنتثر
وللبلاد الا تستو زلزالها والراسيات لا تردى فتنقعر
إن الندى والحجى تضمنه قبر ببغداد يستسقي له المطر
ثم عزم وجود ضمنه جدث ومكرمات طواها الترب والمدر
يا طالبا ورد أمر لحاجته أودى سعيد فلا عين ولا أثر
أبكي عليك عيون الجود من جزع ومن بعينيه ما يشجى له بصر
كل القبائل قد ربيت ارديه من فضل نعماك لا يجزي بها الشكر

ما خص برك لا قيسا ولا مضرا إلى البرية تعميمها البشر
لو كان يبكي كتاب الشعر أحمد طول إذن بكتك الآي والسور
أبو الأرامل والأيتام إذ ذهبت الأمراعاتهم عسر ولا وطر
لها بين مصادر غيره مطلع والعفا تجتاب يزع خضر
من كل أفق إليه العيس معملة وكل حي على أبوابه زمر
مشيع لا يبوء الدهر صولته وأكرم الناس عفوا حين تنتصر
لا يزدهيه لغير الحق منطقه ولا تناجيه إلا بالتقى الفكر
ثبت على زلل الأيام مضطلع بالنائبات لصعب الدهر مقتسر
ساجي الجفون بروق الطرف منظره وأطهر الناس غيبا حين يختبر
الحلم يحمده والعلم ينطقه وفي تقى الله ما يأتي وما يذر
لم تسم عينه يوما الى شرف الا حباه بأسمى ماله الخطر
يعطيك فوق المنى من فضل نائله وليس يعطيك إلا وهو معتذر
يريه معروفه كبرا ويرفعه أن الجسيم لديه منه محتقر
وليس يسعى لغير الحمد مبتسم وليس إلا المعروف يدخر
عف الضمير رحيب الباع مطلع للحرمة أنى الاسلام منتصر
ما انفك في كل فخر ذكره بك للناس حتى كان مجوي في مستطر
لو هاب عن عزة أو جلة قدر من البرية خلناها له القدر

ليت ممن لنا العرف والبلاد كما الجحفل من بعده ستين اقطر

وابي كان للمرملين الشعث صحبهم ركلا وبنا الى ابنائل السفر

وذلت هديين تجحي دم يعاقرها مثل الزبال حواها الهوى والقبر

وبيت كل البيت في الدنيا الرعد بها او البر والبحر والاعساكر البشر

كما بنحر ولو قد ابى او لعجزه عز او جلا هم عمر

وقد نصرت وقد اوتيت جلت به ابنا قوم هم او واوهم نصروا

يا رب ارملة منهم ومكتهل ايتمته وهو مبيض له الشعر

ثم شمل جميع كان ملتئما اضحى ليوم شديد وهو منتشر

امسى لفقدك لما ظهر الامر مختشعا باكي كلا سوا خنا البت العفر

احيا ال عمر ولولاه واخوته عفا الثرى فلم يسمع له خبر

المرتهم طوعه فانقاد رشدهم كل يراه عجيب السمع والبصر

كانهم كلهم بعوضة من بدر السما احوته الانجم الزهر

بشر وفيه نور الارض نورهم اذ اخنا قمر منهم بلا قمر

اذا نشا لاباه واشبهنا ابا اماله التحجيل والغرر

اما ثويت فما ابقيت مكرمة الا اتيت عين العين والاثر

ان الليالي والايام لو نطقت اثنت بالاسماء الاصال والبكر

كان البناء في شهر الحول عفنينا بين البرية فاعتدال الثنا اصفر

قال وكان سعيد غياث الشرق والنبوة والاعالي الايتام والارامل وعلى ابنا المهاجرين والانصار وكان حسن العزاء وكان يقدم من ذلك عمر او سائلا فاتاه موت ابنه ابقاك الله السياس في يوم موت سلم بالحضرة وكانت بيته العباس بكرمان قتله الخوارج فلم حضر الكثير من رجالهم دخلوا عليه مع رجال ابن ابي العجاك ليعزوه فما قراوا عنده من الهزل انما لو شهده من لم يعرف القصة لظن انه المعزى

وحدثني ابن الموصلي عن سعيد بن سلم ان سعيدا كان يعد في قوم على الطعام في عقب موت سلم فحدثهم حديثا فضحك واللقمة في يده حدثني ابي سلم رحمه الله ووضع اللقمة في فمه

وقال العبدي الثقفية

رب طفل نعشته بعد يتم وفقير اغنيته بعد عدم

كما عصلا لجواد شاذكه من الله عن سعيد بن سلم

وقال العبد الحميد يرثي عمرو بن سعيد بن سلم

هو يقاد ما ان افتد نعمة تجيء في القبر ان للزجا عن الصبر

ليعز كيا البيت ان لست واقفا في الشعر بعد عمرو وعلى بدلى

سلام وسقيا من يد الله ثرة على جسد بالياعة ففر

جرت فوقه الارواح امنا الجريه وقد كان حسكي حين يجري كما جرى

تولى الندى والباس والحزم والتقى فلم يبق منها بعد عمرو سوى الذكر
كأن نفوس الايام لا تطويها بعد صنايع منه لا تبيد على الدهر
متى يلقه لا يلق الا سماحة ومصون العرض مبتذل الوفر
وأي جميل لا أثبت نعمة على أهله في أرض بر ولا بحر
وما اقتلعت حلا لأن الأنام أينه ركوب للتي تقضي عيوب التي تزري
ومن نال الأولين البين نعمة فما كان غير الحمد يرغب في الذخر
كلا حالتيه الجود لا تغيرت به دول الأيام في العسر واليسر
وما عدمت يوما الكفين أنعمة انقله منها عوان إلى بكر
ومن انتشبه إلا إليه صنيعة ولا طلقت إلا به السنن الغر
يرى جمادى يوما وليلة عليهم بما يستطيع القيام بالشكر
تعض لها الأبصار عند اجتلابه وليس بها الا الجلال لانه كبر
وعم مروحه التقى وسره اذا ما اختبرت السن التي عن الحجر
فإن يمض يوما لم يعش ليلة بغير اكتساب الحمد مشتغل الفكر
وكان تعمر الناس بما لكنه تقول عليهم بالمعيشة والأجر
تداعا اقطار البلاد فجعة للموت فيكيه قطر إلى قطر
تباشرت بطن الأرض إذ ثابت به وأصبح يبكي من خلفه الظهر
فما أنشأ الأرض الا ندينه إذا ما جفا القطر اسبل القطر

اذا انتابت يوما الكريم مزنة اذيل الغنى في كل بحر من الفقر
هوى جبل الله الذي كان معقلا وعز الدين الله ذلا على الكفر
فجع الايدي الحنفية فتعطلت الكبه بين الندى وتيل إلى النشر
وما كتب الفضى لديه على القرى ولا اتى للجان ذات على القبر
ولو دفع العز الحمام عن امرئ لما نال عمر الحمام شبا ظفر
الم يك مشتابا الردى طوع كفه حتى غدا الردى فيما بين بشر وبكر
اذا صاح داعي الروع سار امامه ثوان معقودان بالفتح والنصر
يفتتح آجال العدى عزم بأسه بسلبه بيض وخطيه سمر
وما قدت الا عن حمى الدين سيفه ولا قاد جيش الله الا الى نصر
وقد كان يرى الحتف أعدا سيفه فأضحى قريبا ما كان اعداه يزري
تولى ابو عمرو وفقدنا الناعمون وكنا نطلع البدر غيبه البدر
وكانا ابو عمرو وحدانا بجانبه بعمرو فلما انقطعت ماتنا ابو عمرو
وكنا عليه نحمد الله وحده فلم يبق ما نخشى عليه من الدهر
وهونه وجدي أن عاش بعده ملاقي الذي يلقى وان طال في العمر
ولو ان وجدي بأني لا أرى امرأ من الناس الا وهو مغض على قبر
رضينا الليالي قبل أبي عمرو وبعدما عهدنا بأن الدنيا تفلح بالظهر
فيا لك شكلي ملحبة عن امانا فتلك بقي الى الحشر

وأشجى حزني فيك دون تجلدي وليس بناس ذكره ولا انس

قال وكان مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن يحيى بن أبي حفصة

منقطعا إلى المهدي إلى أن قتل محمد ورثى محمدا وهنأ بخلافته

وكان مطبوعا خطيبا في شعره صحيح المعاني قليل الاغماض في الكلام

وأعطاه المهدي فأكثر وفي ذلك يقول

صدقت يا خير ما أمّلوا ومنتظر يا خير من أملت إذ كنت احتسب

أعطيت شعري القافية منتجها مثلوا لا يعطاه لم يهب

فلما مات المهدي جزع عليه جزعا شديدا

ورثاه بأشعار أحزن فيها قوله

لظلمت بعد الإمام نفسي لو رضيت بطول بقائها

كم قائل لما أتاه نعيه ليت الليالي أذنت بفنائها

إن البلاد غداة أصبح ثاويا كادت تموج جبالها لما صنا بها

ترك المسامع عقله مشتتة وعجبا النفوس وجلال عزائها

فاليوم شاعت النفوس حرارة كالنار تشعل في لحى حلفائها

فاليوم اظلمت البلاد وربما كشفت تتوقد في ظلمائها

واليوم أصبحت الارامل وأهلها تجلو ما طلبت بطول شقائها

كانت تعود من الشتاء إذا أشتت بفنائه وتعيش في أفيائها

ولعت بأمة قلبي جرانة يحيا إذ ما فقدت أودا لها

أقوى البكاء على الإمام محمد ما الصبون فاسعدت
بدمائها

لما استقر ببطن مكة هاله حز التراب ليه منه
بطحائها

فرحت بطون الأرض إذ كنسته بمحجل أعلى ظهرها ابجالها

وبكت أمير المؤمنين ظهورها إذ غاب ربيعتها وضيائها

كانت خلافته خلافة رحمة حتى مضت بأمانة لمضائها

ما امترى يوم عليه وليلة إلا تشوقته بحبالها

روّى الظماء وأودية وشفاء وادي أعفوا بارشية النكبة

عز الصحاح بهذا امرء بعرفه وشفي المريض بسيفه من دائها

وصلت علائق من فواضل بينه يستبقون الغار التي
بحبائها

فلا نبعت له الايح صرا أسا تقى على المهدي حسن ثنائها

إني لأجزيه أيادي عرفه عندي ولست ببالغ بجزائها

أبكي الحياة لأنها تقصوره عنه الخواشع بطول بها

وحياة ... وقيامه تقضا عرضها لها

وقرنت شمسها بالحجى فاصبحت [illegible] عند [illegible] ومسايها
[illegible] الجون ذاهل بحجورهن تتمنى من أفلا [illegible] بها
يتيقن على الظما القراح لغيثها من كان يرضى [illegible] اسمائها
ولقد تراها والطيب صبوحها وغبوقها في [illegible] ومسائها
فلمن تترك بعدها ايمانها ولقد ترى منا على اقرانها
القنع الذي لا يستقر على السرج
يامن بالاشمس التي ان القلم منهم القتلى فجال دون صيانها
ان القبور قديما او حديثا لضلال فاصل على اصدائها
ماحج والنبي واكرم [illegible] من خير خلقه [illegible] اوطانها
الا التي اسمى التي [illegible] بها اوان بطك فضل ابنائها
يا ابن نفسي قبل نفسك غالها [illegible] المنون تجالد دون نوالها
وتنقب التي النهار لاقيها ان تستقل عليك طول بكائها
فعندنا بعد تلك الرعية بعدما انسيتها الماضين من خلفائها
النسيها الذي [illegible] حافظ حرم الحقوق موكل بادائها
[illegible] في ذراه كانما اوى البيت به الى
ابائها
لولا [illegible] الاكافي بخطوى لا دبرت عنا البقية عيشنا برخائها

كتب الحسين بن وهب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه عن صبية

بسم الله الرحمن الرحيم

ومعطي [illegible] في [illegible] المكلم الذي [illegible] به التسعة ويستخرج به المثوبة [illegible] اعز الله الامير ما [illegible] بالامير [illegible] فداه من هذه الرزية التي كادت تكون اشبه النعم بها الرزايا [illegible] الا ان شاء الله للامير [illegible] ان الله من ثوابها [illegible] في نفسه [illegible] الله من جلالها فان حياة الامير [illegible] الله في عمره حياة لاهله وذوي تأميله بعد الذي جعل الله للدين والخلافة من الانس والعز [illegible] الامة من جميل مكانه وموضعه [illegible] الله للامير [illegible] ولاه [illegible] حسن المدافعة عنه والحياطة ولا [illegible] في نفس ولا [illegible] به [illegible] وقد جعلت بعد الامير ابياتا [illegible] في [illegible] الله عند [illegible] ان شاء الله

قال [illegible] علي الامير [illegible] الجليل العثور
ولمن يصغر كبيره مستعظم الخطب الجليل [illegible]
حتى يرى بعد الجلالة منه في حال الصغير
ان الامير اجل قدرا في ملمات الامور
من ان تهيج دموعه فراق [illegible] عشير
لا من يكون [illegible] الاكلومة [illegible] القدير

ويشبه منه الرضى عنه باخلاص الضمير
والصبر في البلوى ليعطي وافيا اجر الصبور
والشكر في النعمى ليغنم ما يضاعف للشكور
فالله يبقي عمره في منتهى رتب الحبور
واذا لك تعز العيون فلا لك تعز الامير
لا بل تبيت قريرة اذ ناعم يرد السرور
ماذا يعد لمثل ذلك من الكآبة والفتور
عيشا بوالده ونعمتنا الى يوم النشور
وبراك جابر ما وهى من عظم ذلك الكسير
ويجير ود اخيه عند العليم به الخبير

قال وكان الحسن بن وهب يقدم حبيب بن اوس ابا تمام الطائي تقديما يتجاوز وصفه ولا يرى له في الشعر ندا لعلمه فضلا عن حديثه فاتاه خبر موته بالموصل فرثاه بشعر سلك فيه مثل طريقه وترك مذهبه في السهولة والبيان والفاظ الكتاب فقال

سقى بالموصل القبر الغريبا سحائب ينتحبن له نحيبا
اذا اطللنه اطلقن فيه شعيب المزن تتبعه شعيبا

ولطمن البروق لها خدودا وشققن الرعود لها جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي حبيبا كان يدعى لي حبيبا
لبيبا شاعرا فطنا اديبا اصيل الراي في الجلى اريبا
اذا شاهدته رواك فيما يسرك رقة منه وطيبا
ابا تمام الطائي انا لقينا بعدك العجب العجيبا
فقدنا منك علقا لا ترانا نصيب له مدى الدنيا ضريبا
وكنا اخا النائبات الينا نضير الود والنسب القريبا
وكانت منة تطوي علينا جميعا ثم تنشرنا شعوبا
فلما بنت تركت الليالي قريب الدار والادنى الغريبا
وابدى الدهر اقبح صفحتيه ووجها كالحا جهما قطوبا
فاحرى ان يطيب الموت فيه واحر بعيشنا ان لا يطيبا

قال ابو عبد الرحمن يرثي بنيه

اما يجزي الدهر عني المنونا يبقي البنات ويفني البنينا
واحنت علي بلا رحمة فلم تبق فوق ثرى غصونا
وكنت ابا ستة كالبدور فقد فقئوا اعين الحاسدينا
فمروا على حادثات المنون كمر الدراهم بالناقدينا
فالقين ذاك الى الضارح والقين ذاك الى الملحدينا

فما زال ذا دأب الزمان حتى اماتهم اجمعينا
وحتى بكى الحساد وقد انهلوا بالدموع العيونا
وحتى بكى لي حاسدا اورثى حاسد بعد ذا اجمعينا
ترابيتني على ظهرها فصاروا الى بطنها ينقلونا
فمن كان يسليه مر السنين فحزني يجدد لي السنونا

وقـال الفهم

باستملوا دعتهم حفر البلي بجلودهم تحت الحبوب وساد
منعوا الجفون في ان يصلح بعضها ابعضا فهن وان قرين بعاد
ما نعمت اذ بينهم من دفنها اللمن لطما بها الاوتاد
ان تبق من اجسادهم ناعمة الا بكت حتى بكى الحساد
ماذا الذي بعد غد يصيرها سبوز اهلها الى الميلاد
ومنطحن عن اليوم ان يدعنا فل الجموع وغيب الاولاد

وقـال يرثي اخته

لقد خانني دهري باثر محمد فلا نبو الا الا انتاسفه من بعده
سوى ان صدري يحتجنه سكته من الحزن ما تنقضي

الرجل الجلد

وانت لنا اليوم الذي لم الطوية عن ابنتاني ذا فقا الرجا جلد

وقال يرثي

وقـال يرثي محمد بن عباد المعلى

محمد ان تونس جانبا بقرب فاوحشت بالبعد جانبا
وقد عظمت فيك المصيبة جانبا فصبر نفسي في سوال المصايبا
سلوت به عمن تقدم قبله والتاصي بعد بالاصاحبا
سنبكي اخلاق المروة انها مغيبة ما دام عنهن غايبا

وقـال يرثي ابنه سليمن

وكان نفيسا من ولده

سليمن والله الذي انا عبده لقلبي عليك ما حييت حزين
تقاصا الكرم وافضا لك ينبه وللدهر في نفسى
على ديون
فقرت عيون كن منها جفونها وجادت تخزنها الدما عيون
فليس على دهر مجير اذا اعتدى لم ولا ذا في عليك معين
دفنت على بعض كفي باصبعي لها دافن من نفسه او دفين
فقد ما اعطى وبقى ماجوى واخر امر كان سيكون
فيا ليعذ الدنيا من بسبب بعده فسيان مصون به

وصـتـابن
وقـال يرثي صديقا له يقال له عيسى القيم

بذا جزع من لم يكن بيائس فأقسم ما أبعدت حتى تحققا ولحظه
فتى غاب عنه أقربوه فلم يكن لهم حاجب دونه ويوازره
مورثه على مدمع أو بعد موته فبعض يشكو الفراق وظاهره
تكاد مغانيه تقول لفقده أشابا بعز أهلها ماتت مقابره
سلام على الإخوان والعيش بعدك ومن كنت أصفيه الهوى وأعاشره
وما كان يبلي الهم عني حديثه إلي إذا ضاق بأمري مصادره
فإن أسل عن شيء فأعنه سلوة ومهما أصبح فإني ذاكره

وقال التيمي لابن له كان يكنى أبا عمرو
مات أخو له يطلبها فأخرجه منها

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت عيون أراها بعد موت أبي عمرو
تجرى على الدهر لما فقدتهم ولو كان حيًا لاجترا على الدهر
أسكن بطن الأرض أو يقبل الفدا فدينا وأعطينا به الثاني الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من عليها ثوى فيها مقيمًا إلى الحشر
فلا تركان لم يعرف الموت غيرهم فتح على كل وفير إلى قبر

وقال دعبل

وقال دعبل بن علي الخزاعي

يرثي أبا القاسم بن نصر بن منصور

كأن عزاء عنه مثل لا عز بهما التسعت غصن من الليالي يجرح بينهما
هذا أبا القاسم الثاوي ببلقعة تسفي الرياح عليه من نواحيهما
همت وقد علمت أن لا هبوب به وقد تكون حسيرًا إذ تجاريهما
أضحى قرى المنايا إذ نزلن به وكان في سالف الأيام يقريهما

وقال أشجع بن عمرو السلمي

يرثي محمد بن منصور

أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعى بموجود
أنعى فتى أصبح معروفه منتشرًا في البيض والسود
أنعى إلى الفتيان أعلاهم كعبًا وأولاهم بتمجيد
أنعى ابن منصور إلى سيد وابن سبيل بعد تبعيد
وأشعث يسعى على ضيعة مثل فراخ الطير مجهود
وطارق عاب على القرى مثل القرى مقصود
أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
وانثلم الجود به ثلمة جانبها البنيان مسدود
أنعى فتى كان بمعروفه بلا من يرى كبد

فاصبحا بعد انسابهما تحتهما في بطن ملحود
اليوم يخشى عداة الغي وعدوه لبعد ابي الجود
يا لادبا العيش التي تخطي ما ابراجها والقراديد
لن يبابه البرذان الفتى الضامن حاجات المطاميد
من لم يكن يبالبه مسك ما ساد ثابت للمواعيد
لا خير في الدنيا وقد اغلقت ابوابها دون الفتى المودى
اليرتجي الفضل عليها وقد مضى فتاها بالمقاليد
اورده حوضا عظيم الثاني في الجد يوم غير محمود
سيبطل الشعر بابا عن لسان غير معقود
كما كان الجود قد اصبح اعلام في بطن اخدود
جودي بدمع او دم جودي يا عين لا عنت بتسهود
فكل مفقود الى حينه وان تعالى غير مفقود
يا اوقدي قومها الزمن طلبتها بحث الجياد الاميد
طلبتنا الجود وقد حصه في جوف ملحود
فاتى الموت عمرو وفتى يبشر ما فات مردود
يا عضا الموت مفتونة وشاهد الشعر محسود
اوعن بنيه واكلها قرع النثايا في الصناديد

ورهم

وهدها الركن الذي كان بالامس فانا غير مهدود

قد لعمري ليس من اشعار المحدثين
جملة خاو علي مثلها الليل وانما
كتابه اهلا وان كان يقصد به معنى
واحد فانما اخرجه من شيء في ذلك
المعنى الى اخر منه فكان من باب مخالف بابا

وانشد ان الدخالة في ذلك موصولة ثم به
وقد كان اسمعتنا الخبار اعن عروة بن الزبير في قطع رجله
ومصاب ابنه بضرب دابة اياه وهذا الذي نذكره مما يتصل بهذه الاخبار

قال اسمعيل بن يسار
يرثي محمد بن عروة

تالمعنى بوي لمستقاها فراقي وجعتني ما ترى لي عند افراقي
زعمت انما لا اجمع للمال واني يجمع الفواملا
وتنامت من رسم بدمشق تجنبت مصيبتي في فتى التراقي
يوم ادعى الى ابن عروة نعشا فوق ايدي الرجال والاعناق
مسعنا بسنيانه الى القبر وما ان تحتهم من سياق

معشر جرعوا الحتوف تحته اتقوا ولبس سارق

مكان نجا اذا كان لا يستقر عليه

ثم ولى من وجهه قد نجا الى قرب عمله يعد تلاقي

وانا كنت للحتوف عليه مشفقة الوداد اي اشفاقي

فاذا الموت لا يرد بحرز مرجحن بصورة لا رقية راقي

وعدنا كان يوم يبقى قيما في حياته وانفاق

ثم صرنا الفرقة ذات بعد كل حي مصيره للفراق

وقال ايضا يرثيه

صلى الاله على ابن فارقته بالشام في جدث الضريح الملحد

بوانه بيدي دار مقامه نائي المحل عن مزار العود

ولمن تكن ناجيته اوليا بما تروح مع الكرام وتغتدي

وعمرت اعوامه وقد اسلمته لسفا الاعاصر والديار الابعد

ودري الوفود لدى المنازل شهدوا والنعايا لم اشهد

اعزز ابن عروة انه قد هدني فقد ابن عروة هدة المتعضد

والمرء رهن منية يبقى لها لابد ان يسعى من ريب الردى

واذا ذهبت الى لقاء المرء عليه العزاء تجلدي

غلب التعزي انني لفراقه لبس الغلة على جبال الاكبد

وقال البعيث ومات ابن له

يرثيه حفظت منه بيتا استحسانا

فصادف منيته مما يستبقها شارب ولم يذهب مرارة العسل

واخبرنا عن بطليموس حمزة عن عبد الله

ابن عمير قال دخل عبد الله ابن الزبير على امه

اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال

يا امه قد خذلني الناس ولم يبق معي الا من ليس

عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم

يعطونني ما اردت فما رايك قالت يا بني انت اعلم

بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض

على حقك ولا تمكن غلمان بني امية من نفسك فقال

وفقك الله هذا رايي وان حسن الظن بي فان

هلكت فلا يشتد حزنك علي فان ابنك لم يتعمد

اتيان دنية ولا عملا بفاحشة ولم يبغ بغيه

ولم يجر في حكم ولم يكن شي اثر عنده من رضى ربه

اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم

بي ولكني اقوله لتسلو عني

۞ ويُروى أنه خرج يحمل على أهل الشام وهو يقول ۞

لست بمبتاع الحيوة بسبّة ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلّما

وقال رحمه الله تعالى ۞

يا أم فلا تبكي الدرع والبيضة لا تحسبي

من قد رأيتها إذا لم تبكني وقد علم الأعداء أني كفى ۞

دنيا كالزرع الخضر الذي ابيضّ للعدو في عيني

وإن لم تصحبني جنتي فإنما يلتقي بالصنائع ۞

وحدّث عن سفين بن عيينة قال رأى سعيد بن جبير ابنه يطوف بالبيت فقال هذا ابني الحلو وما شيء أحب إلي من أن يكون في ميزاني ۞ وأخبرنا عن عامر بن حفص قال جزع الفارح ابن جزء على أخيه جزعا فقال

أعاذل من يرزأ كمثل أخي لا يزل حزينا ويزهد بعده في العواقب ۞

ثمال اليتامى كان يجمع بينهم ويدفع عنهم كل الخير شاعبه

الأبلج المنتشر ۞ قال صخر بن عمرو ۞

ساوى لسنة بيننا بالجود وجد على المدام ۞

وقال عن الحسن دينا جزع رجل على ابن له فشكا ذلك إلى الحسن فقال له الحسن هل كان ابنك هذا يغيب عنك

قال نعم كانت غيبته عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة الأجر ولكن في أعظم من هذه الغيبة ۞ ۞

وعن عبد الله بن هذا الإسناد قال نا بين له عليا أعلمك فإنه لم يقدم عليك قدمت عليه قال يا باسعيد قد هونت من وجدي على ابني

وأخبرنا المدائني عن أبي اسمعيل الهمداني

عن مجالد عن الشعبي قال مات ابن لشريح فلم يشعر أحد بموته ولم يصح أحد عليه فغدا قوم إلى شريح يسألونه عن ابنه فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية قال قد سكن علزه ورجاه أهله وما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة ۞ ۞

العلز شدة القلق قال الحطيئة كليب

وإن رأيتهم قبلا أظل من فقدا كأني راقب للنجم أو علز ۞

وأخبرنا عن أبي عمرو بن يزيد قال

۞ لما احتضر رجل وضع رأسه في حجر أخيه ۞

فدمعت عين أخيه فقطرت قطرة من دموعه

۞ على خد المريض فأفاق من غشيته فنظر إلى ۞

أخيه باكيا فقال

أخي إن كنا فرّق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهر

وحدثه عن عمرو بن غياث قـال كتب ابراهيم بن ابي يحيى
الى بعض الخلفاء يعزيه اما بعد فان اولى من عرف حق الله
عليه فيما اخذ منه من عظم حقه عنده فيما ابقى له واعلم ان الماضي
قبلك الباقي لك وان الباقي بعدك الماجور فيك وان اجر الصابرين
في ما يصابون به اعظم من النعمة عندهم فيما يعافون فيه ۞

قـال عمر بن غياث عزى رجل قوما فيهم نصراني فقال لمثلي
لا نعزيك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه ۞

قـال الاصمعي حدثني معتمر بن سليمان ان لقمان قال
قلت ارغب الى الله عز وجل ان اراه في بني فذكرت ذلك لشعيب
ابن الحبحاب فقال ان الحزن ينضو في ابن ادم كما ينضو الصبغ في
الثوب ولو دام على ابن ادم لقتله قـال الاصمعي سمعت
بعض المحدثين يقول نعي [illegible] ابن ثور السدوسي الى اخيه شقيق بن ثور
فكانه لم يرد اليه فقال صاحب البريد هل تعلم البلاء الذي قبلي
قال نعم قد خبرنا الله عز وجل انا كلنا نموت ۞

قـال الاصمعي مات ابن لمطرف بن عبد الله بن
الشخير فخرج ولبس حلة فقالوا له في ذلك فقال اكره ان استكين
للمصيبة قـال ابو الحسن المدائني عن سعيد بن عبد العزيز

ان مسلمة بن عبد الملك كان اصيب بابن يقال له شراحيل فمات فجزع
عليه وخرج فصلى عليه ودخل قبره فلما خرج اتاه المعزون وفيهم عبد
الله بن عبد الاعلى فعزاه فتمثل وقـال

وهون وجدي عن شراحيل انني اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه ۞

قـال القاسم بن الوليد بن خلف
ان الحجاج بن يوسف اوفد مالك بن اسماء بن خارجه
الى عبد الملك بن مروان فدخل عليه
فسمع صوائح في داره فقال ما هذه الصوائح يا امير المومنين فقال
ان عبد الله مات ابن عبد الملك في هذه الليلة فقال له مالك
اجرك الله يا امير المومنين فوالله ما على الارض مصيبة واحدة على الناس
والله اكثر لهم بالولد الباقي من انفسهم مثلما اهل البيت فاعجب عبد الملك
كلامه فاستعاده وفضله على اصحابه ۞

وكان الحجاج لا يستعمل مالكاً لادمانه الشراب واستهتاره
فكتب عبد الملك الى الحجاج انك اوفدته على جل اهل العراق
فولاه وادناه ۞ قـال ابو الحسن عن عامر بن الاسود وغيره
ان الحجاج راى في منامه كان عينيه ذهبتا فطلق هند ابنة اسماء
وهند ابنة المهلب ظنا منه تاويل رؤياه فلما مات ابنه محمد واتاه موت اخيه

محمد قال هذا ما كنا نراه من قبل   وأنشد المدائني عن أبي محمد
ابن عمرو الثقفي قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال إذا غسلتموه
فآذنوني به فأعلموه فدخل البيت فنظر إليه فتمثل فقال

الآن لما كنت أكمل من مشى   وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها   وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
وقرأ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
وأنشد لموت محمد بن يوسف وكان بينهما جمعة فقال

حسبي حياة الله من كل ميت   وحسبي بقاء الله من كل هالك
إذا ما لقيت الله ربي مسلما   فإن نجاة النفس فيما هنالك

وجلس الحجاج للعزاء ووضع بين يديه مرآة وولى الناس ظهره
وقعد في مجلسه فكان ينظر إليهم ما يصنعون فدخل الفرزدق
فلما نظر إلى فعل الحجاج تبسم فلما رأى الحجاج ذلك منه قال أتضحك
وقد هلك المحمدان قال نعم فأنشأ يقول

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة   تكون لمحزون أجل وأوجعا
من المصطفى والمصطفى من خيارهم   جناحيه لما فارقاه فودعا

أخ كان أغنى أيمن الأرض كلها   وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا
جناحا عقاب فارقاه كلاهما   ولو نزعا من غيره لتضعضعا
سميا نبي الله سماهما به   أب لم يكن عند الشدائد أخضعا

وكتب إليه الوليد يعزيه عن محمد بن يوسف
وحثه على الصبر فكتب إليه   كتب إلي أمير المؤمنين
يعزيني عن محمد بن يوسف وبذلك رضاه عنه
ويأمرني بالصبر وكيف لا أصبر وقد أبقى الله
لي أمير المؤمنين

وحدثنا المدائني عن يونس بن حبيب قال كان الحجاج
إذا سمع نوحا في دار هدمها فلما مات ابنه وأخوه كان يحب أن يسمع
النوح وكان يتمثل بشعر الفرزدق

هل ابنك إلا من بني الناس فاصبري   فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وكان يتمثل أيضا بشعر يزيد بن الحكم الثقفي

أن تحتسب تؤجر وإن تبك لم يكن   بكاك بمحيي ميتا إن بكاهما
ومن قبل حتى بشيء من حميته   كما وأعز أن قليلا جناؤهما

وحدثنا المدائني عن عوانة قال أرسل الحجاج إلى ثابت
ابن قيس الأنصاري فقال أنشدني مرثية ابنك فأنشده

ثم قال هذا الاوان ان نؤتى من قبل   وحدثنا المدائني عن ابي محمد
ابن عمرو الثقفي قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه
فآذنوني به فاعلموه فدخل البيت فنظر اليه فقال

الآن لما كنت اكمل من مشى وافتر نابك عن شباة القارح ۞
وتكاملت فيك المروءة كلها واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون
وقرأ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واتاه نعي محمد بن يوسف وكان بينهما جمعة فقال

حسبي بقاء الله من كل ميت وحسبي حياة الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله ربي مسلماً فان نجوة النفس فيما هنالك ۞

وجلس الحجاج للتعزية ووضع بين يديه مرآة وولي الناس ظهره
وهو في مجلسه فكان ينظر اليهم ما يصنعون ودخل الفرزدق
فلما نظر الى فعل الحجاج تبسم فلما رأى الحجاج ذلك منه قال اتضحك
وقد هلك المحمدان ۞ فانشأ يقول

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة تكون لمحزون اجل واوجعا
من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحيه لما فارقاه فودعا ۞

اخ كان اغنى ايمن الارض كلها واغنى ابنه اهل العراقين اجمعا ۞
جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو قطعا من غيره لتضعضعا
سميا نبي الله سماهما به اب لم يكن عند الشدائد اخضعا ۞

وكتب اليه الوليد يعزيه عن محمد بن يوسف
ويحثه على الصبر فكتب اليه كتاب امير المؤمنين ۞
يعزيني عن محمد بن يوسف ويذكر رضاه عنه
ويأمرني بالصبر وكيف لا اصبر وقد ابقى الله ۞
لي امير المؤمنين

وحدثنا المدائني عن يونس بن حبيب قال كان الحجاج
اذا سمع نوحاً في دار هدمها فلما مات ابنه واخوه كان يعجبه ان يسمع
النوح وكان يتمثل بشعر الفرزدق

هل ابنك الا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم ۞

وكان يتمثل ايضاً بشعر لبيد الحكم الثقفي ۞

ان تسبقونا نتبعوا وان نبق نلتقى كذاك كل حي ميتاً ابوها ۞
ومن شر حظي مسلم من حميمه نجا واخوان قليل جداؤها

وحدثنا المدائني عن عوانة قال ارسل الحجاج الى عمر بن ثابت
ابن قيس الانصاري فقال انشدني مرثيتك ابنك فانشده

بأيّة الشمس بعد محمدين البشر لتكتسب بضيه شمس ❁
أجول في البلاد لا أرى وجهاً إن أنسى حولهم عبس
كأن عليه ثوب الضياء لكل حي من أهله شمس ❁
بأنهم قد البلاد أنعم صبحي وبيتهم عدن

فقيل للحجاج ارثأ ابنيك محمداً أو رثاه فقال الحجاج مرثيه إنشاءه أجود فقال الشعبي وجدت على ابني أكثر مما وجدت على ابنك قال كيف كان حبك له قال لم أمل النظر إليه ولم يبعد عني إلا اشتقت إليه قال كذلك أجد بابني محمد وقال الفرزدق ❁

إني لباك على ابني يوسف جزعاً ومثل فقدهما للدين يبكيني
ما سد حي ولا ميت مسدهما إلا الخلائف من بعد النبيين ❁

وقال أيضاً ❁

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد ❁
ملكان قد خلت المنابر منهما أخذ المنون عليهما بالمرصد

وحدثنا الشيخ عن سليمان بن عثمان وغيره أن الحجاج جزع على ابنه محمد فقيل لرجل من بني عقيل ادخل إلى الحجاج فقيل إن الحجاج شديد الجزع على ابنه محمد وقد أتته وفاة أخيه محمد بن يوسف قال العقيلي فدخلت إليه فقلت عزا الشعر في أكارم العرب

وحدثنا الشيخ أبو عمر أسعد بن أبي ... مولى بني ... قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج يعزيه عن أخيه محمد بن يوسف فكتب إليه الحجاج إني لم أنس ابني محمد ولا محمد بن يوسف منذ كذا وكذا عاماً وما غاب عني بغيبة إنا لنطول التلاقي بالرحمن عن ... هذه في دار لا يبقى فيها إنسان ❁ قال الكاتب سألت محمد بن الحجاج ونعي محمد بن يوسف في جمعة فخطب الحجاج الناس فقال إن محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج هلكا في جمعة وكذا الباقي منا ومثلهم قد لقي وكان الحي منا من قبلي وتراب الأرض منا فنا كل من يحوما أجالنا ... ونشرب من ده أبيا كما شربنا ... والحن بهما إذا قال الله عز وجل ❁

ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون

وقال عوانة بن الحكم لما أتت محمد بن الحجاج وفاة أخيه بعث إليه ما الكاتب وهو في السجن أنشدني مرثية أخاك فأنشده

أقطع الليل زفرة ونحيباً وأقاسي الليل أمسى كئيبا ❁
إذا البابا من ... في الدنيا وجدنا أماً ... ❁
يوم ... الخطوب ... ❁
قال وأنا والله لو أسمعتهما الليلة الأجاباه ❁

وقال ابراهيم بن سعد نعي الى الحسين واعتم ابنه بينه وهو
في مجلسه عنده جماعة فنهض الى منزله فتكلم ثم خرج الى مجلسه فقال انا
لما فرغ من شأنه سمعنا الواعية قال انما ... مرة وتجلد ... فقال
انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونكره ونحمده فاذا نزل بنا ما نكره عند الله احتسبنا

قال الفقير الى مغفرة ربه العادري

لما دفن علي بن ابي طالب فاطمة عليها السلم ۞

۞ تمثل عند قبرها ۞

وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل ۞

۞ وتمام هذا الشعر ۞

ذكرت ابا اروى فبت كانني برد الامور الماضيات وكيل ۞
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي قبل الفراق قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه للاشعث بن قيس وعزاه عن ابنه يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله الخلف يا اشعث انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور ۞

وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول اذا عزى ان تجزعوا فاوجد اهل ذلك الرحم وان تصبروا ففي ثواب الله خلف من المصيبة عظم الله اجركم ۞ وعزى رجل رجلا اعرابيا بابنه فقال ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما حال الباقي بعد اصله وفرعه ۞ وعزى رجل رجلا فقال ما كان لك في الاخرة اجرا خير لك مما كان في الدنيا سرورا ۞

وقال موسى الهادي لابراهيم بن سلم وعزاه عن ابنه ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة ۞ قال الشعبي بن عبد الله قال الحسن لرجل عزاه عن ابنه انما يستحب على الله وعده من ترك بر لله حقه فلا تجمع الى نفسك المصيبة بالاجر فانه اعظم المصيبتين عليك وانما الرزية من الله ۞ وقيل لبزرجمهر اي شيء فقال الصدق في الحيوة نفسي بالمال واصبر لمولى اصبر عن انعم سورة المقدرة ۞ واخبرنا ابو الحسن عن شعبة عن عبد الله الانصاري قال عزى ابا سفيان معاوية رجلا عن ابنه فقال لا ينقص الله عددك ولا يزال نعمة عندك وجعل الله لك ما طلعت خيرا مما رزيت ۞ وعزى اعرابي رجلا فقال ان فيما عوضك الله من الاجر خيرا مما فجعك به من الرزية ۞ وقيل لاعرابية ما احسن عزاك عن ابنك قالت انه فقدانه امني المصيبة بعده ۞

قال المضري بن سعيد عن رجل منهم قال خرجنا الى اليمن فنزلت
على امراة منهم فرايت بها الاثيرا ورقيقا وولدا وحشمة فاقمت
حتى قضيت حاجتي فلما اردنا الرحيل قلت لها الك حاجة قالت نعم
كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي فغبرت اعواما وذهب رقيقها ومات
ولدها وباعت منزلها واذا هي مسرورة بحالها ضاحكة فقلت اتضحكين
مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة ولي احزان
كثيرة فعلمت ان ذلك من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحال اضحك
شكرا لله على ما اعطاني من الصبر فقلت لعبد الله بن عمر ما رايتها
فقال ما كان صبر ايوب النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه بشي ●

وقال سفين شكا ربيع ابن ابي راشد الى محارب بن دثار
ابطا خبر ابنه فقال قد ابطا خبر جامع فقال محارب ان لم تكن وطنت
نفسك على فراق جامع فانت عاجز ● وقال محمد بن ابي محمد
بلغني ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا فقال
فهل بقي من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد قالوا
رجل يكون في المقابر فدعا به فقال ما دعاك الى لزوم المقابر فقال
اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت ذلك سوا
قال فهل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف ابائك ان كانت لك همة قال ان

همتي عظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حيوة لا موت فيها
وشباب لا هرم معه وغنى لا يتبعه فقر وسرور لا يغيره مكروه قال
ما اقدر على هذا قال فامض لشانك وخلني اطلب بغيتي ممن هي عنده
فقال الاسكندر هذا احكم من رايت ●

وقال عبد الله بن عباس واقبل القوم فقط طوبى لمن الاتقى
لمر الله هو يدوم سرورا الصبر خير مغبة ● وحدثنا ابو الحسن المدايني
قال قال بعض لقيط بن خالد بن نضلة الفقعسي
وهب الملك ابنه طعمة فورثه بردين فلبسهما
وانشا يقول

كساني ثوبي طعمة لو نامنا الثرات وان عز احسبنا الغمائم
اذا ابصرتهما الريح نفحة ابيت كاني غضض الطرف سالم
يقول ابنت احن كالناقة الرايم حنينا الى ابني ●

قال الرايم الناقة يفارقها ولدها فيحشى جلد فصيل تبنا او غير ذلك
ويلطخ بشي من سلاها وتحشى عامتها في انفها ويجعل دمجة في حيائها
فتقبصها و ذلك الجلد بحث و كان خرج منها فراحة السلا فيه وتنزع
العامة من انفها فتضل انه ولدها فكانها قد ولدت فاذا شمت ذلك
الولد فقد رضيته فيدر اللبن فكانهم يخدعونها عن لبنها ●

وقال الشعبي بن صفوان كان يحضر حرب بن عامر الاسدي إخوة
فيلكون فورثا أمواله فولج ذات يوم في برد بن له فنظر اليه رجل
من قومه فقال له جزيتا فقال له لقد امسيت بأحضر يحطان

فقال الشاعر يقول ويجزع

يقول جزء ولم يقل جللا إني تزوجت ناعما جذلا
إن كنت أزنتني بها كذبا جزء فلاقيت مثلها عجلا
أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا

الذود القليل من الإبل يقال إن الذود إلى الذود إبل
والشصائص المهازيل العجاف
والنبل يقول أصحاب الغريب إنما الحقير وهو من الأضداد

كم كان في إخوتي إذا استعر الأبطال تحت العجاج أن سلا
من فارس ماجد أخي ثقة يعطي جزيلا ويقتل البطلا

وقال ابو الحسن لاهله لما ترثيه
الضعيف من ثمه معيته بن زيد فقيم ضيفته

فقالت ليلى بنت زيد

يزيد أبا قيس وهل تسمعن وعندك تصبر لو انك تسمع
لاصبح ما تحتو من كل صالح معه يعطي الناس منه منع

[illegible]

وقال السعيد بن قيس الحارثي

أبا ابن قعقعة المشترك ما لي إذا احتشروا وهم جزني تقعد
وقال الجبنا أنا ثنان منه وقلت يقول العرب لو سيزيد
نحول عجوزهم في ذاك منهي بلى ونسبك العين الشديد
وكنت قبل تمكنهم جميعا تعيشي بالبيض والتسديد

وقالت الحياة بنت طالوت الجشمية من بني تيم
الا انت تعلي في الاسلام وجد العصبة
يقتسمون دارها التي كانت لزوجها
فمنعنا أصواتهم فقالت

ادعوه ما دعوتي عامرا بالله لو يسمعني لاستجاب
بالله لو يسمع دعوتهم لقلتم عني بظفر وناب

فرجعوا عنها وعذروا حينا ثم عادوا
فقالت

لقد بدلت دار الاحبة بعدهم موالي عنهم مطعون وتابع ●
فلو ان دار اعولت فقد اهلها لكن دارنا والتي منها المسامع

ورجعوا فكثوا حينا ثم عادوا فقالت

الدار تبكي اهلها وبكاؤها شيء عجيب ● فيقال ثم تركوها الم

وقال التوزي في ابن خلف بن صفوان
يكنى ابا الحصين وقال يرثيه ابا الحصين
والله ان كان ما اخطأته لنزا بالديه لولا
لرحمه بعيد لها يوفى به الشبان

قال ابو العباس وحدثني بعض الحي على غير هذا ان التوزي ابن له فقال له نعيم فقال الا انني نعيم ابدا اه وفي هذا النحو ولقد ذكرت عند موته قول الشاعر

يعني ابا خراش الهذلي
فوالله لا انسى قتيلا رزيته بجانب قوسى ما مشيت على الارض
ثم علم انه سينساه فقال
بلى انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي

قال ابو الحسن في اخبار الطاعون بلغنا ان الناس لا يجزعون فيه على موتاهم كجزعهم في غير الطاعون وذلك لانه ياتي بعضهم بعضا ولما يداخلهم من الخوف فكل انسان يخاف على نفسه فيذهلوا عن الولد والقرابة قال وكانت الطواعين العظام المشهورة في الاسلام بالعراق خمسة

طاعون شيرويه سنة ست من الهجرة
طاعون الجارف سنة تسع وسبعين في شوال هلك في ثلثة ايام في كل يوم سبعون الفا مات لانس بن مالك ثلثة وثمانون ابنا ويقال ثلثة وسبعون ومات لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا وهرب عبيد الله بن عمير فمات له ثلثون ابنا وانما هرب بهم من الطاعون وقال ابو زيد انه مات في الطاعون لعبد الله بن عامر المازني سبعة بنين في يوم واحد فدخل فوجدهم قد سجوا جميعا فقال اللهم اني مسلم مسلم

وقال محمد ابو عبد الله التيمي
عجب لوقع ابن العلا احنى بحقه حين قال
ابن يزيد مات في الطاعون وله اثنا عشر ابنا
ماتوا جميعا او فيهم في شهر ثنا ام فرثاهم فقال
دعتنا الراغبين الضيم عني برنبته تجاوز ... سنا اما
اقول اذا دعوتهم جميعا فنفسي ... للاصل او هاما
فليت حمامهم اذ فارقونا تلقانا وكان لنا حماما
فلم ار مثلهم قتلوا جميعا ولم ار مثل هذا العام عاما
قال الشدني البيت الثاني ثلثة ابيات منها ولم ينشد الرابع

قـــال أبو القاسم حدثني رجل قال رأيت في المنام أيام
الطاعون كأنما خرجت من داري اثنتا عشرة جنازة وأنا وحيد إلى
اثنا عشر فوافته تمام أحد عشر وبقيت وحدي فقلت في نفسي أنا تمام
الثنتي عشرة فخرجت من الدار ثم رجعت من عند الماء فإذا اللص قد دخل
للسرقة فطعن في الدار فمات فأخرجنا جنازته

قـــال أبو الحسن بلغني أن رجلا
نبش في الطاعون قبرا فأخرج الميت من
قبره وأخذ ثيابه فطعن في ساعته فمات
فوجد والثياب معه

وقـــال سليمان أبو هشام خرجت في الطاعون إلى مكة ودارنا
مشحونة فرجعت وقد خلت فقال لي أبي يا بني ما بقي في الدار أحد
ممن تركت غيري وغير أمي وأختك ثلاثة. وقـــال المعاذ الثمال
بلغني أن دورا كثيرة فمات أهلها فلما قدم الحجاج هم بها أن يخافه
أن تكون فيها الخراج واشترى الناس دورا كثيرة فسكنوها
قـــال وبلغني أن كذا مات أهل دار جميعا فأغلقوا بابها
وفيها صبي صغير رضيع لم يعلموا به فلما خف الطاعون فتحوا الباب
بعد أشهر فإذا الصبي يحبو فتعجبوا منه فإذا كلبة تنطف إلى الدار

فتربض بناحيته ويحبو إليها الصبي ويشرب من لبنها أن تنظر
إليها بالنهار فلم يزل ذلك دأب الصبي حتى شب وحبوا

قـــال وأخبرنا أنه الدار كان بها قوم
خمسون فتصبح الغد وليس فيها واحد

قـــال وكان الرجل بعد الطاعون يلقى المرأة فلو شاء أن يرفعها
نفسها لفعل قبل أن يمسها أحد ثم خف الطـــاعون وخليفة مصعب
ابن الزبير على البصرة سنان بن سلمة الهذلي فخطب الناس فقـــال
اتقوا الله أيها الناس فإن عند الله أياما مثل شوال

قـــال وكان طاعون الفتيات
أيضا في شوال سنة سبع وثمانين
مات فيه الجواري

ثم كان طـــاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب فاشتد
في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المربد في كل يوم عشرة آلاف جنازة
أياما وخف في شوال. وقـــال الطارق أخبرني رجل قـــال
تزوجت امرأة فدخلت بها ليلة الاثنين فأصبحت غاديا من عنده وهي
عند أمها وأبيها وأخيها وكادوا يدفنونها إليهم يوم الجمعة ولم يبق منهم أحد
ومـــر الطاعون على بني يزيد حتى انتهى إلى السابلة فكان يجمع

بحمص كل جمعة ويرجع ثم كان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة ۞ وهرب عمرو بن عبيد ورباط بن محمد بن رباط الى الرباطية فقال ابرهيم بن علي بن عبد الرحمن الفقيمي

لما استفز الموت كل مكذب ۞ صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو

ورأى نافع رجلا قد خرج من البصرة على حمار فرارا من الطاعون وكان نافع يعرفه فقال انظروا ايفر من الله على حمار ۞

وكان ابن الفضيل بن معقل الجبني يشير ان فات اهله بالطاعون فلم يخرج عليهم فقال

سما الكلب في شيرازهم فلم تنم غريبا اخا فضل الرجال الغريب ۞
يقي بسرو في الاثر من كل جانب كما يبري دون اللحاء عسيب
اقول لاصحابي وقد قذفت بنا نوى غربة عنهم بحث طروب ۞
متى العهد بالاهل الذين تركتهم من الوادي بالعراق خصيب
وشاهدت الطاعون لي من قرابة اليه اذا كان الاياب أؤوب ۞
وكانوا حين انحدر اليهم فغالتهم من دون ذاك شعوب
مغادير لا يغفلون عن جار يد عمه لمن يوطا الادام قريب ۞
سقتهم كاس الموت عند اضيفه لمن فانه يبسلي ذنوب
فقد اصبحوا لا دار هم منك غربة بعيدة لا هم في الحياة قريب ۞

وهون عني بعض وجدي انني رأيت المنايا تغتدي وتئوب ۞
واني رأيت الناس افنى كرامهم حوادث تلقى العالمين تصيب
وما نحن الا مثلهم غير اننا الى اجل ندعى له فنجيب ۞

قال ابو عبد الله الحجري العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت مات في طاعون عمواس من آل الوليد بن المغيرة عشرون فتى ومن آل صخر مثلهم فقال رجل منهم

من يترك الشام ويعرض به فالشام ان لم يفننا كارب ۞
يقول ان لم يفننا او يفنا الرجال ۞
يقال للكلب الشي يذرب اذا قرب ۞
افنى بني صخر وفرسانهم عشرين لم يطر لهم شارب ۞
ومن بني اعمامهم مثلهم لمثل هذا العجب العاجب ۞
طعنا وطاعونا مناياهم ذلك ما خط له الكاتب ۞

واستشهد بالشام من بني المغيرة سبعة عشر رجلا في قصة فقال الحارث بن الوليد بنفسي انتم رحم ابن حنتمة يعني عمر بن الخطاب ان بني المغيرة لا يستشهدون ۞ قال المدائني كان بالكوفة طاعون سنة خمسين فقال المغيرة بن شعبة لابي موسى انطلق بنا فاخرج الى واتق من الطاعون فقال ابو موسى الى الله ابق لا الى ابق

فخرج المغيرة فارًّا من الطاعون فقيل له لو رجعت اليها فقال
ما أنا براجع فلم يزل الوباء حتى أقبل إلى الكوفة فقال كان الطاعون
قد فشا في خص أبي موسى فطعن فمات ۞ واستخلف على الكوفة
جرير بن عبد الله البجلي ۞ وقـــال أبو أسامة عن مجالد
عن الشعبي أن صديقا لشريح خرج هاربا من الطاعون فأقام
بالنجف فكتب اليه شريح إن المكان الذي أنت به بعين من لا يفوته
طلب ولا يعجزه هرب والمكان الذي خلفت لا يعجل امرأ حمامه
قبل أجله ولا تظلمه أيامه وأنت وهم على بساط واحد وأن النجف
من ذي القدرة لقريب ۞ وقـــال أبو عاصم ولد عباد
ابن زياد كانت الطواعين بالشام كثيرة وكانت الخلفاء وأبناء الخلفاء
يتبدون وينزلون البرية في الريف خوفا من الطاعون
فلمـــا أراد هشام بن عبد الملك أن ينزل الرصافة قيل له
يا أمير المؤمنين لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون ولم نسمع خليفة
طعن قال أتريدون أن تجربوا بي فتحول فنزل الرصافة وهي
برية وبنى فيها قصرين ۞ وكان عبد العـــزيز بن الوليد نزل
أُسيس فقدم على أبيه دمشق فلام الوليد فقال الوليد لابنه
عبد العزيز يا بني ارجع إلى منزلك فقال يا أبت الليلة ثم أخرج

عليك الأرض فرجع ولم يبت به ليلة ۞ فقـــال أبو عبيدة
عن أبي عمرو بن العلاء أن رجلا من أهل البصرة أيام الطاعون الجارف
لما رأى الوباء قد كثر الموت فخرج إلى البادية فجعل أهله على حمار وغلام له
يسوق بهم والغلام يحدو ويقول لن يسبقوا الله على حمار ۞
ولا على ذي منعة طيار ۞ قد يصبح الله أمام الساري يتبع
فقـــال الرجل الله أكبر ثم حط رحله وأقام فيمن مات
قـــال المدائني قال الحسن البصري وذكر عنده الطاعون
ما الخير منا إلى الله فيه أربع ما منه بد والقوم تسكن ولم يغلط بأحد
وقـــال أبو الحسن المدائني عن حنابة بن موسى عن جعفر بن محمد عن
أبيه قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء جبريل عليه
السلام فخيره بين البقاء في الدنيا والمصير إلى الله عز وجل فقال
صلى الله عليه وسلم بل الرفيق الأعلى وكان من الملحق قضى عليه السلام
واخبرنـــا المدائني عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عائشة قالت
كنا نسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير فسمعته يقول
في مرضه الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصد يقين
والشهداء والصالحين فظننت أنه خير فاختار الآخـــرة
وقـــال الخلاد بن عبيدة عن علي بن يزيد الخشني

قيل لابي بكر في مرضه لو ارسلنا الى الطبيب فقال قد راني قالوا فما قال لك قال اني فعال لما اريد وفي رواية اني فعال لما اشا

قال ابو محمد التميمي عن الحسن ان ابا بكر سمع عايشة تتمثل في سكرات الموت وهي تقول

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال يا بنيه هلا قلت وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

وقال متمثلا

وكل ذي ابل موروثها وكل ذي سلب مسلوب
وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب

ولنعم ما تكلم رب توفني مسلما والحقني بالصالحين

وقال ابو بلال الاشعري عن محمد عاصم
الاسلمي عن موسى عقبة المدني قال كتب ابو بكر

وصيته بيده

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصى به ابو بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له

واطيعوا فان عدل فذلك ظني به ورايي فيه وان جار وبدل فالخير اردت ولا اعلم الغيب ولكل امرء ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ❁ وقال العزري غياث عن اهل الي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقالت فاطمة بابي

ثم تمثلت

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قول عمك ابو طالب

ثم قرا صلى الله عليه وسلم

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايه

قال ابو الحسن عن عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر وزيد ابن اسلم عن ابيه عن جده ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب يا امير المومنين انك ميت في ثلثة ايام ذلك في بعض الكتب قال اتجد اسمي قال لا ولكني اجد صفتك وسيرتك وزمانك فقال عمر

توعدني كعب ثلاثا يعدها ولا شك ان القول ما قال لي كعب
وما بي خوف الموت اني لميت ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

وقال الهيثم بن عاصم عن الشعبي ان عمر بن الخطاب قال عند موته ليتني اخرج من هذا الامر كفافا لا لي ولا علي يا عبد الله ضع

خدي على الارض ويل لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله ۞ وقال
الاصمعي لما طعن العلج ابو لؤلؤة عمر التي طعنه كانت عليه وقال ما انا بالمطل
وقال الاصمعي ايضا لما طعن العلج عمر وكان امر الله قدرا
مقدورا ۞ وقال سعيد بن مسلم عن ابيه ان عثمان
يوم دخل عليه فقتل دعا بالمصحف فنشره فكان اول ما وقع نظر اليه
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ۞ وتمثل

ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاذا في الامور ومربا
يبيت اهل الحصن والحصن مغلق ويأتي الجبال في شماريخها العلا

وقال ابو الحسن عن شعيب بن عبد العزيز التيمي عن ابيه
ان الزبير قال لما طعنه ابن جرموز قاتله الله يذكر بالله وينساه
وذلك ان الزبير لما رآه هم به فقال له ابن جرموز اذكرك الله فتركه ثم غافله
وطعنه وتمثل الزبير ۞

واني عليك لو ان علي نافعي ان الحياة من الممات قريب

وقال طلحة يوم الجمل عند موته

صرنا الزبير جواده ۞ اني لنذر كره قدانه

ثم قال الحسين نزل بنا الموت ما اشد ما ادركنا اليوم مصرع
شيخ اصيغ وتمثل ۞

ارى الحياة اعداء النفوس ولا ارى بعيد الا عندما ارى اليوم رغيد ۞

وقال يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن ريحان بن علي
ابن ابي طالب المستخرج في الليلة التي ضرب فيها في السحر وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ۞
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

وضربه ابن ملجم فقال ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله ۞ فقال علي فزت ورب الكعبة ۞
وقال الاخرم ذكر ابيه في بعض ايام الدنيا خير ابيه ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ۞ وقال ابو الحسن عن علي بن مجاهد
عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران عن ابيه ان معاوية قال في مرضه الذي
مات فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فرفعته وقلم
اظفاره يوما فاخذت قلامتها فجعلتها في قارورة فاذا مت فالبسوني
وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذروها في عيني وفي فمي ثم اغمي عليه
فقال لابنه او امراة من اهله ۞

ان مات مات الجود وانقطع الندى من الناس الا من قليل مصرد ۞
وردت اكف السائلين وامسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد

ثم افاق فقال لمن حضر من اهله اتقوا الله فان الله يقي من اتقاه ولا وقي لمن لا يتقي الله

١٧١

وقال عوانة لما احتضر معاوية الوفاة قال يوم من ايام الدهر طويل

ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعي ذي حسب ، وقد كفيتكم الترحال والنصبا

ثم قال انكم لتقلبون حولا قلبا ان نجا من كبتها انه لهو الرجل

وفي غير هذا الاسناد انه قال حين احتضر

لابنته وهي تبكي فقالت

الا ابكيه الا ابكيه ، والا كل الفتى فيه

وقال لابنتيه قلباني فقلبتاه فقال انكما لتقلبان حولا قلبا ان وقي كبة النار ثم تمثل

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ، وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال سعيد بن بشر ان عبد الملك بن مروان لما ثقل فسمع صوت قصار فقال ما هذا قالوا قصار فقال حين ثقل ليتني كنت قصارا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فقيل لابي حازم ان عبد الملك قال كذا وكذا فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى ما هم فيه

وقال عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه ان سليمان بن عبد الملك قال عند الموت متمثلا ، بقول الحارث بن عباد

ان بني صبية صغار ، افلح من كان له كبار ، ان بني صبية صيفيون ، افلح من كان له ربعيون

فقال له عمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين انما افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقالها ثم قال اسأل الله منقلبا كريما ثم قضى

قال الفضل بن خالد عن ابن ابي نجيح

تأوه طاوس في مرضه الذي مات فيه فقيل له

يا ابا عبد الرحمن شكوى ام ماذا فقال ليتني

انجو من مرضي هذا لا علي ولا لي

وقال محمد بن جعفر عن ابيه دخلت على عبد الرحمن بن الفضل ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في مرضه فبكى وقال ابكي الشباب خلفنا والشيب لا مرحبا به ان علي الموت اني لمؤمن واني لتائب وان الله لغفور رحيم قلت فالذي رجوته لمغفرة ذنبك فارجه كبيرا سائلك فقال بعد قد جاء الله خيرا ، وقال ابن المحسن عن معاوية بن محمد عن عبد الله بن بحير قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص لابيه يا ابه قد كنت تقول ليتني القى رجلا عاقلا عند نزول الموت به حتى يصف لك ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي ما تجد قال يا بني كان جنبي تحت وكاني اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجر به من قدمي الى هامتي ثم قال متمثلا ، قول امية بن ابي الصلت

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ، في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

ليتني كنت حيضة عركتها الاماء بمدبيه فقال اللهم اني لست ذا قوة فانتصر
ولا ذا براءة فاعتذر اللهم اني مقر مذنب مستغفر * وقـــال عوانة
قال عمرو بن العاص عند موته اللهم امرتنا فلم نأتمر وزجرتنا فلم نزدجر
وانا لا نعتذر ولكنا نستغفر * قـــال يعقوب بن عوف بن
عبد الملك بن نوفل لما نزل بالمغيرة بن شعبة الموت قال اللهم هذه
يدي بايعت بها نبيك وجاهدت في سبيلك فاغفر لي ما يعلمون من ذنوبي
وما لا يعلمون * قـــال ابو الحسن عن مسلمة بن محارب لما ثقل
زياد قدم عليه الهيثم بن الاسود النخعي يعوده على الحجاز وقيل له قال
شربة من ماء اسيغها اجد طعمها احب الي مما جاء به الهيثم *
وقـــال الحجاج عن محمد بن اسحق عن الزهري قال ابو العباس وحدثني
بعض هذا الحديث وزاد عليه شيئا العباس بن الفرج الرياشي قال اغمي على
امية بن ابي الصلت في مرضه الذي مات فيه وهو يقول لبيكما لبيكما ها
انا ذا لديكما لا بري فاعتذر ولا ذو قوة فانتصر ثم اغمي عليه ثم افاق وهو يقول
لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني فاغمي عليه ثم افاق
وهو يقول لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما محفوف بالنعم ان تغفر اللهم تغفر جما
واي عبد لك لا ألما ثم قـــال

كل عيش وان تطاول يوما صائر مرة الى ان يزولا *
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا *
اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا

قـــال ابو الحسن عن اسحق بن ايوب ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان
لما نزل به الموت ثقل ومال الاكثر كان له حبشيا فقال مالي وليته
كان يعد ابدا ابلا يحمله * وقـــال ضمرة قال نافع بن علقمة حين
حضرته القرابة التي كانت بيني وبين مروان كانت بيني وبين رجل
من الزنج ولم ادخل في هذا الامر * وقـــال ابو الحسن
عن الحسن بن دينار كان الحسن البصري يغمى عليه ثم يفيق فيقول ساعة
صبر واحتساب وتسليم لامر الله حتى مات * قـــال وكان
محمد بن حبيب يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي ان لا نفس
علي حتى هلكت * وقـــال يحيى بن زكريا عن ابيه عن الشعبي
قال وهو بالموت اشهدوا اني قد احتسبت نفسي عند الله تعالى
وقـــال قبيصة بن الربيع بلغني ان ابراهيم النخعي بكى عند الموت
فقيل له ما يبكيك قال ولم لا ابكي وانما انتظر مبشرا يبشرني
بالجنة او بالنار والله لوددت انها تلجلج في صدري الى يوم البعث
وقـــال الجعفري ومحمد بن زكريا عن يونس وغيره عن الحسن انه قال
اذا كان يوم القيامة قيل لمن كان يحدث بالخير لجنتهم عبادي

ثم قال واسعها الي ذلك ان رحمتك وسعت كل شي وانا شي فاغفر الذنوب غير
الشرك فحسنا فهو تشدد لك ولا ينقطع من رحمتك فيقول لي قد جعلت
ثوابكم لي ذلك الجنة ۞ وقال ابو الحسن بلغني ان سليمان التيمي
قال لابنه وهو بالموت يا بني حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا احسن
وقال ابو الحسن عن ابي محمد الباهلي قال قال حذيفة وهو بالموت
حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتن البيض بين يدي
ما اعلم وقال النضر بن اسحق قيل للحسن ان الحجاج قال
عند الموت اللهم ان هولا يزعمون انك لا تغفر لي فاغفر لي ذنوبي فانها
صغيرة في جنب عفوك فقال الحسن افالها قالوا نعم قال عسى ۞
وقال ابو الحسن عن مسلمة بن محارب قال قال مسلمة لعبد الملك
لعمر بن عبد العزيز الى من توصي بنيك او لا توصي الى بنيك فقال
اوصي الى الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ونظر الى ولده فقال
بنيّ فتية افقرتهم واحرمتهم من هذا المال ثم قال نعم الذهوب اليه
وقال افاري من ناحية البيت ثم قال تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۞
وقال احضر ثم قضى ۞ وقال ابن عوانة قال الوليد بن عقبة
عند الموت وهو بالبليخ من ارض الجزيرة اللهم ان كان اهل الكوفة

صدقوا علي فلا تلقني روحي منك روحا ولا ريحانا وان كانوا كذبوا علي فلا
تدعهم بلبسه ولا تؤخر امرهم اعجله اشتفي منهم واجعله كفارة لما لا يعلمون
من ذنوبي وقال ابو الحسن عن ابي سليمة دخل عمر بن عبد العزيز
على رجل وهو يجود بنفسه فقال له استغفر الله فقال لي ليس اعيا ان
لو لقنته شهادة ان لا اله الا الله وقال العمران لا اله الا الله من
ذنبه وله ذنوب يستغفر الله منها واذا استغفر الله غفر لي وحدة
وان المستغفر الخائف بمضجعه وقال ابو الحسن عن
النهد الى عبد الملك ان عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد
ضربه والبسه المسوح فلم يزل محبوسا مدة هشام فلما ثقل هشام
وصار في حد من لا يرجى برؤه رهقته غشية فظنوا انه قد مات ارسل
عياض بن مسلم الى الخزان ان احتفظوا بما في ايديكم فلا يصلن احد الى شي
وافاق هشام من غشيته فارسل يطلب من الخزان شيئا
فمنع فقال هشام انا لله كنا خزانا للوليد ثم خرج عياض من ساعته
من الحديث ففتح الابواب والخزائن وامر بهشام فانزل عن فرشه ومنعهم
ان يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قمقما يسخن
فيه ماء حتى استعاروه فقال الناس ان هذه لعبرة لمن اعتبر ۞
وقال ابو الحسن عن عبد الله بن قايد عن اشياخ من بني تميم قالوا

خرج اياس بن قتادة يوم الجمعة من المسجد فنظر الى السما فقال
مرحبا بك قد كنت انتظر مجيئك وسقط فحمل الى اهله فاتى محمل اليه
الطبيب فلذ بها ايضا اقبره ۞ وقال ابو المنذر عن عمه
عامر بن حفص قال قيل للربيع بن خثيم حين ثقل الا تدعوا لك
اصحاب الطب قال قد اردت ذلك ثم ذكرت عادا وثمودا وقرونا
بين ذلك كثيرا وعلمت انه كان فيهم الدا والمداوي فهلكوا جميعا
وقال ابو تميمة مرض معلى بن طرق العنبري فجزع فقيل له كانك
تخاف ان تموت قال اي والله ما ارض لاخفت ذلك فقيل له ولم قال
لاني استانيت احتضار المدة وانقضا العدة وتمام الظمي واتخاذه التراب
وقال ابو عوانة عن الاسود بن عبيد قال ابو بكر بن عياش لما ثقلته
عند الموت اللهم انك تعلم اني لم اقطع رحما ولم اشرب بانا غادر لم
اصب منه ولم ابت ليلة جنبا حتى اصبح فاغفر لي ۞
وقال الجوهري هلك رجل من اهل البادية بابسان
فسئل عن جزعه عليهما فقال كنت اتوقعهما حتى كان الارض
تنشق عنهما فانظر اليهما فقيل له ثم مه قال ثم كان ثم جا وبرا ۞
وقال ابو الحسن اخبرني بعضهم قال اتيت امراة اعزيها
عن ابنها فجعلت تثني عليه فقالت كان والله ماله لغير بطنه وامره

اخو عموسيو كان رحب الذراع بالتي لا تشينه فان كانت الفحشا ضاق
بها ذرعا قال فقلت لها فهل لك من خلف منه قالت اعني الولد قالت نعم
الله ثم طيب ثواب الله عليه ونعم العوض من الابنا والاخوة
وقال دخل درواس بن حبيب العجلي على جعفر بن سليمان يعزيه
باخيه محمد بن سليمان فانظر اليه جعفر فقال ان كان عندك فرج فعندك
درواس فسلم ثم قال ايها الامير انظر ثواب الله يحسن العزا
والشكر لاموره واذكر مصيبتك في نفسك تسهل عليك ۞
واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة
فليذكر مصيبته فيّ فانها من اعظم المصايب ۞ واذكر
قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون
وقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ۞

وخذ بقول عبد الله بن الزبير في اخيه عمرو ۞
تذكر فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو ۞
ولا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر
وقيل لما هلك اخ لبعض الاعراب ۞
فاظهر له الشمات بعض بني عمه فانشا الاعرابي يقول
ولقد اقول للذي اتشمت تالذ بي جزعي ومن يذق الفجيعة يجزع ۞

أشبّ فقد قرّع الحوادث مروتي وأفرح بمروتك الغداة تقرع
أن تبق تفجع بالأحبة كلهم أو تُردَ للأحداث أن لم تُفجع

قـــال ابو هانئ بنون لامرأة تباعا فكفناها فعزيناه ثم ضحكت فقلنا لها امرأة أتضحكين لجنون بك أم فقد فقالت لا وأبيك ولكن الشر لم يجد بي مزيدا

قـــال ابو الحسن انشد ابن كناسه

لا تجزعي يا أم زيد فإنه سيلقى المنايا كل حاف وذي نعل
فلولا الأسى ما عشت في السجن ليلة ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

وقـــال محمد بن كناسة

عن خناق الفقعسي حدثني أبي قال دخلت علينا عجوز نجدية اسمها بادية ورجال أخوتي ثلاثة في جانب البيت فقالت من هؤلاء الرجال أبوك الليلة ركب فقلت هؤلاء رجال أخوتي فقالت لقد ولد بنا له أشكل عن لطويلا قال ثم وصلت بادية ذهبت نفسي عليهم قطعا

وأنشـــدت

ذهبوا فهم في أنفسنا الذواقوا العيش بعد منغص ملحوم

وقـــال الغيريات قال أخبرني الثقة

قال دفن أعرابي ابنا له فلما أجنه وقف

على

على قبره وأنشـــأ يقول

لما مشوا بجنونه لقد وطمعت أن يقوى به أزري
وتأوزت أعمامه خلفه أو في توم بعين تطاير ظهري
بزته عن قومه منيته فغدا رهين مظلم القعر
قد كان بعض عرضي مثلا وجل الثكول وكنت لا أدري
ما ذا أجن حتى ذقت لوعته فالآن منها لوعة الصدر

وخـــرج رجل مع خالد بن الوليد فاستشهد بدومة الجندل فجزع عليه أبوه فبكى حتى كثر بكاؤه فليم في ذلك وعوتب فقـــال دعوني أبكي عليه ما أسعدتني عيني فإن دموعها ستنفد وتبلى كما ذهب نافع وبلى وقـــال يرثيه

ما لعيني لا تغمض ساعة إلا اعترتني عبرة تغشاني
أرعى نجوم الليل عند طلوعها وهنا وهن من الفؤاد دواني
يا نافعا أن الفوارس أحجمت عن شدة مذكورة وطعان
فلو استطيع جعلت مني نافعا بين اللهاة وبين عقد لساني
يا نافعا من للفوارس أن ثووا في يوم بؤس أو نعيم ليان

قـــال ابو الحسن حدثني كليب بن خلف عن إدريس بن حنظلة قال أصيب عمرو بن كعب النهدي بتستر مع مجزأة بن ثور فكمنوا

أتاه الخبر فعزي بعد في جزع وقال الحمد لله الذي جعل من صلبي شهيدا

وقال فهل نعتد الا الفادح القوم هلاك المال او فقد الرجال

فكلا قد لقيت وقلبتني صروف الدهر حالا بعد حال

فما ابقين مني غير نضو به اثر التحمل والنبال

عزوف كل اجلية تروح به نكبات باعدال ثقال

ثم استشهد ابن اخر يقال له عمر مع سعيد بن العاص بجرجان فبلغه فقال الحمد لله الذي توفي مني شهيدا ثم قال

جزى عملا جازي العباد كرامة وعمرو بن عمرو خير ما كان جازيا

خليلي وابني اللذين تتابعا شهيدين كانا عصمتي ورجائيا

ومن يعطه الله الشهادة يعطها بما شروا يوم النبي عاليا

قال المحرز بن كاشر زوج ريان

أبو منظور الحسن على بعض الطرق خولة بنت ريان فمكثت عنده حولا لا تتهم ولا تحبل حتى وضعت ابنا ثم تحملت وبنات فقال لها الحسن ما حملك على ما صنعت قالت كرهت أن تقول الناس الحقت فلم تصنع شيئا افسالذي هذا فلا ابالي ما كان فقال لها الحسن وابا ابي انت فلما مات الحسن اشتد حزنها عليه فقالت ريان

بحن

نبئت خولة امس قد جزعت من ان تنوب نوايب الدهر

لا تجزعي يا خول واصطبري ان الكرام بنو على الصبر

قال ابو وجزة عن رجل من بجيلة عن ابيه من بني العنبر قال لما مات ابنه قال كان لها بنون واحدة ماتوا حتى بقي لها ابن فمات فقالت

اصحاب المكارم من لم يكن اخو احسنهم ودنوا اصيلا

اصحاب المكارم عند البلا لان تشتفي بروية الغليلا

كانك لم تقل للركب سيروا ولم ترحل على فاقرة ذمولا

وقال ابن عيينة عن سليم عن الحسن قال الخير الذي لا شر معه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة فكم من منعم عليه غير شاكر ومبتلى غير صابر ⁂ وقال ابو الحسن قال جهم بن حسان بلغني ان نبيعة بن ابي عثمان جزع على اخيه عتبة ⁂ فقال يبكيه

منع الرقاد تحولي ما اعتم ونبا الجنب عن فراش المضجع

اعتيبة قد كنا لديك جلاسا حتى نزيل والخطوب تضعضع

فلمن اقول اذا الم ملمة اري برايك ام الي من افزع

قد كنت انظر في المقامة سادرا فنظرت قصري واستقام الاخدع

وفقدت اخواني الذين بعيشهم اعطي الدنية من اشا وامنع

نعم الفتيون آل بكر البسوا ثوابه في الحمد ثم تصدّعوا

فمنهم ما طابت بلاد بعدهم ولكل جنب لا محالة مصرع

وبكت عليه اخته فقالت

قل للارامل قد ثووا فقتلنا أعينها على عتاب

اودى ابن كل مخاطر بتلاده وسفيه بقيا على الاحساب

الراكبين من الامور صدورها الا بن لبين معاقد الاذناب

قال الهلالي اغمي على سعيد بن المسيب فوجه ثم افاق فقال ما هذا فقيل له فقال اوليس وجهي لله حيث كان

وقال الهلالي لما حضرت معاويه الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فضعف عنها ثم قيل له فضعف ثقلت عليه فقال اولست من اهلها

وقال الهلالي كان عثمان اذا وقف على قبر بكى فقيل له يا امير المومنين انك لتبكي عند القبر كما لا تبكي عند شي فقال نعم انه اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة فان شدد على صاحبه فما بعده اشد وان هون عليه فما بعده اهون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه

وقال الهلالي اتى قوم على عوف الاعرابي وهو في الموت

فقال الباقون امتونا بالدعاء واعفونا من الثناء

قال ابو العباس رحمه الله تعالى ونذكر [illegible]

قال علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن ابن اسحق عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب وهو في الموت يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها فقال يا ابن اخي لولا ان تكون سبة لاقررت بها عينك وقال الزهري عن عبد الله بن مسعود بابي جهل فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال يا ابن ام عبد ما اخزاني الله لست باول شيخ قتله قومه ان اشد من ذلك علي ان لا يكون ولي مني ما تركت لاني رجل من صميم المطلبين فوضع ابن مسعود رجله على عنقه فقال اروبعنا بالاضرحله لقد ارتقيت مرتقى صعبا

قال ابو العباس سبيل وكيع بن الدورقية ليقتل عبد الله ابن حازم قال فصعدت على صدره وعليه فضل قنا وكان الحطيرونا بالثارات دويله يعني اخاه من امه وكان دويلة اخا وكيع من امه فقتله عبد الله قال وكشطته في شدقه فجمع ما كان في فيه من الدم والريق فتخم به في وجهي وقال فجاء ابنه القتل كسر فضاح الله

لا يساوي نقل نوى قال الفكار بن هبيرة يقول هلموا لله
أليسا لقائله به على كثرة الثبو عند الموت وقال
عبد الله بن قائد كان طريف بن نعيم الباهلي عالماً بالشعر فلما احتضر قال
لقومه وهو في الموت لو أني بما حضر وأني فيهم ما يقطنه ثم قال
أجلسوني فأجلسوه فقال لفلان ليس لأبيه الذي يدعى له فقيل
له أتقول هذا وأنت في هذه الحال فقال أحببت أن أموت وأنتم في شك
منه ثم أضجعوه فمات ⁂ وقال يعقوب بن عوف عن عبد الله
ابن أبي بكر ابن جحدر بن فراس القشيري قيل له وقد نزل به الموت قل
لا إله إلا الله فقال أشهد أن أبا الزاهرية وأبا جرب كان نعم الفارس
كان يوم النخيل ثم مات ⁂ وقال العوان قال الحجاج لو أن
أبردوا أنه الذي أحق قتلته هلام بن قبيصة الفزاري قال المسيب
والناس منهزمون ولو شاء أن ينزل فعل فلما رأى قصد لي فضربني
وسقط فجاوزت الغمام فلم يقدر عليه فقال وهو في الموت
تعشماني ذلك النوم أجيز على أمره يدي الموت جمراً من فرار وأربا
ولا بدي الجشاشة أن يصول إذا عالنا بليس مثل الأحبا
قد نوت منه فقال أجهز علي فضحك الله فقد كنت أحب أن يلي هذا أربط
جأشاً منك فاستأمرت رأسه فأتيت به مروان وأخبرته الخبر فقال

لا تبعد رجالاً تقتيل ⁂ قال أبو عبيد الرحمن القرشي
جاء رجل من كلب برأس زياد بن عمرو العقيلي إلى مروان فقال له مروان
من قتل هذا قال أنا قال كذبت هذا أشجع وأشرف من أن تقتله قال
أنا والله قتلته مر بي يعدو به فرسه وهو يقول

قد طاب ورد الموت مروان فرد
لا خير في العيش لذي المرشد
لا خير في الحبو في كبد

فطعنته فسقط ثم نزلت إليه وهو يجود بنفسه ويقول

بعداً وسحقاً لامرئ عاش في ذل وفي كفه عضب صقيل

وقال زيد بن حبيب لما قتل حبلة بن قيس وسعيد بن خدش
من قتل من كلب رجعوا إلى الحصر فأقاموا فلحظهم عبد الملك السعادة
الطيون وقالوا دما نافالنطع عبد الملك سعيداً وحبلة
فأما سعيد فكان يسبح ويستغفر وأما حبلة فقال
أرحنا يا ابن الزرقاء قتلوه ملتبساً فلما مات كان طرفه عين وقال

إن الكميت لأقال برمتي فمن قبل قتلي ما شعاها القتل
وقد تركت حريقه كأنما محالفها في دارها الجوع والأزل
ومن بعد ذا قد أربى قبايلاً فقادتهم كل لطيف به كلكل

ن وقال أيضاً ۞

لعمري لئن شيخا نزارة أسسا القائل خرمنتقيس وقد ظفرت كليهما
فلا تأخذوا عقلا لأحضنوا بغارة في بني عبد زكيين وما لهم ۞
سلام على حي علي كريم وما أرى حياً أوحيه وبالسلام أبا وهب

أبو وهب هو ... ابن منظور بن زبان ثم قال المدائني قوله وخصصنا بالسلام أبا وهب رحمك الله أبا التوابة لقد كفيتنا العار والشنار وأدركت الثأر والقوم فينا أفضل ولم نحضضنا عليهم وقد ظلمتهم ۞ فسل الذي به ليقتل فبا له أصبح جحلا فزل وقال

أصبر من عود بجنبيه جلب قد أثر البطان فيه والحقب ۞

وقال

أصبر من ذي ضاغط عركرك ألقى بواني زوره للمبرك ۞
ومنعنقته فقتله حبل من عبد ولد ۞

وقال العوانة ويزيد بن عياض لما مسلم بن عقبة الذي قتل أهل المدينة توجه إلى مكة فنزل به الموت بثنية هرشى أو بقفا المشلل فدعا حصين بن نمير السكوني فقال يا برذعة الحمار ان أمير المؤمنين عهد إلي ان نزل بي الموت ان أوليك ولزم خالد عند الموت ولولا ذلك ما كان الولي حصين بن دجد فانظر وليه اليه ملك

احفظ عني ما أقول لك لا تطيلن المقام بمكة فلينا أرض جردة فتهلك فيها الخيل ولا تصلح الدواب بها ولا تمنع أهل الشام الحملة ولا تمكن قريشا من اذنك فإنهم قوم خلع ليس لهم إلا الوقاف ثم الشقاق ثم الانصراف ولين دخلت النار بعد قتلي أهل الحرة إني إذا لشقي ۞

وقال عثمان الحكم عن كلوان مولى مروان بعث يزيد له بطبيب إلى مسلم فقال مسلم للطبيب ويحك أكنت أحب أن أبقى حتى أشفي نفسي من قتلة عثمان وقد أدركت ما أردت فما شيء أحب إلي من الموت على طهارتي قبل أن أحدث حدثا فإني لا أشك في أن الله قد طهرني من ذنوبي بقتلي هؤلاء الأرجاس ۞ وقال ابن جعدبة قال مسلم بن عقبة الفهري وهو بالموت تحضيض بنيه ألا لا تقدم على قوم لا عدة ولا سلاح لهم حبال المشرف عليهم فانصب عليهم المجانيق في موضعين بين جبلين فإن تعوذوا بالبيت فارمه فما أقول على بنية

وقال الحمزة بن إبراهيم بن مضرس قيل للحرامي فمنع قل لا إله إلا الله وقدم خيرا فقال ۞

يا رب خابله يوما وقد لعبت أيدي الطيور إلى الأحجار منتاب
وما تمر ساعته ۞

وقال عبيدة العنبري قيل لعبد الله ابن شعبة بن القلعم لو قدمت لنفسك خيرا فقال المنير ابني

أتبغي ما يقولون أم بعدي اقضوا دين أبيكم عنه فلا تنه لو أقان لا يسلم
ذنوبًا كثيرًا انظر من الدين المؤمل تفز تعفر عنا فقالت امرأته
فقال لا تعصي عنك تبي ولذا امت فادفني بفلا قوبًا رطوبًا بالصعيد
وانظري اغلظ بني تميم رقبة فزوجيه فإنه لم تتزوجه البوسع
ابن العمرو الفقيمي * قال ولما حضرت لبيد بن ربيعة
الوفاة قال لبني عمه أسمعوني كيف تبكون علي فقال رجال منهم
أشعارًا لم يرضها حتى قال بعضهم
لتبك لبيدًا كل عذر وجفنة وبكر الصعاليك فاد وهو عميدا
ولما حضرت الفرزدق الوفاة
قال لأهله ومن اجتمع إليه من قومه
أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن العتاب
إلى من تفزعون إذا حثيتم بأيديكم علي من التراب
فقيل له ادع الله فقال وأنت تعيشين في أبي الحلو
الخليقة من الوصية * وقال المدائني لما هلك
الأحوص الأنصاري كان له خدم ما قال وما أشرف على جارية له فقال
يقال لها بشره
ما كل يوم الموت يا بشرة لذة وكل جديد مستلذ طرائفه

فلا ضير أن أنس يا بشرة بالتقي إلى منزل فيه تكون خلائفه
فلست وإن عيشي تولى بجازع ولا أنا مما حل الموت خائفه
وقال الحراح وانه لما حضر اباحمزه
قيل له قل لا إله إلا الله قال
قد بلغ الأمر إلى هذا
وقال المعلى بن عبد الله الجحاري كنت بساباط فسمعت
عجلا يصيح واستيداه يعني نوفل مولى بني جعفر وابنه فإذا هو يجود
بنفسه فقلت يا أبا صالح قل لا إله إلا الله فأبى وقال
ليا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي
وفيمن قلت قل لا إله إلا الله فأبى وجعل يردد هذا البيت حتى قبض
وقال ابو نصر حبيبة لما حضر أخا
الأخ اللنابي الوفاة قيل له قل لا إله إلا الله
فلما أكثروا عليه جعل يتقلب على جنبيه ويقول
وقد حيل بين العير والنزوان
وقال أبو عمرو الهذلي وغيره أن سالم بن دارة وهي أمه وأبوه
مسافع بن عقبة من بني عبد الله بن غطفان وقع بينه وبين زميل بن أم
دينار وأبوه أبير من بني فزارة شر فضربه في جبهته فأدخل المدينه

وحُمل إلى عثمان بن عفان فأمر عثمان الطبيب فنظر ما بلغ جرحه ثم أمر أوله فوافاه من وجعه فلشنت أم البنين بنت عيينة بن حصن وهي امرأة عثمان إلى الطبيب دينارين وقـــال قوم بل أعطاه منظور بن سيّار فسمّ جرحه فانتقض فقال لابنه وهو بالموت تحثه على قتل منظور ❁

أبلغ أبانه أني مغافلة فلا تكونن أدنى القوم للعار ❁
لا تأخذن مائة مني مجللة وإن أتاك بها تجري بأبعار
لو كان زيد أخو المقتول لاعترفوا أو سط الليل إلا غير خوار

وقـــال أبو محمد قال أبو مالك ابني عقني في حياته وكظني تعبا بعد موته ❁ وقـــال أبو الحسن قال أبو العباس وحدثنيه أبو عثمان المازني حدثنا أبو الحسن عن عبد الله بن مسلم قـــال قيـــل لامرأة من بني نمير أوصي فحدثني أبو عثمان أنها قالت إنما أحب أن أوصي فقيل إن لك في ذلك لأجرا قـــالت اعطوا الذي يقول

لعمرك ما رماح بني نمير بطائشة الصدور ولا قصار ❁

قالوا زياد الأعجم قالت ومن هو قالوا من بني عبد القيس قالت فثلثي لبني عبد القيس ❁ وقـــال أبو الحسن عن كليب أن خارجة ضمنت مجوس من بني ... فأتوه ليعطيهم أو كان غريبا فقالوا

هذا أعطانا ابن لبوقد تقضناه درهمين قالت نعم فقالوا أقبل رجل من بني نمير رجلا من بني سلول فجعلنا الذي نقضناه ثناء لنا أضوا بعطيتنا أولئك درهمين آخرين وقالت قولوا له يعيش لخمسة وادفعوا عني في البيه فضحكوا وخرجوا فقالوا إنما أتته ❁ وقيـــل لأعرابي قيل الحطيئة عند موته أوص الفارض من المساكين قال بل أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارة لا تبور قيل فأبو يسار قال هو عبد ما بقي على ظهر الأرض عبسي قالوا فأوص في البنات قال مالي للذكور دونهن قالوا إن الله لم يقل هذا قال لكني أقوله وأوصيكم بالأيتام بشرا كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم واحملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم قط وويل للشعر من راوية السوء ❁ وقيـــل له وهو يجود بنفسه قل لا إله إلا الله فقـــال قول الشماخ ❁

فظلت بموود كأن عيونها إلى الشمس هل تدنو ركي نواكز

قـــال أبو الحسن علي بن خيران الحماني عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال رأيت رجلا مصطلم الأذان فقلت أخلقة أم حادث قال بل حادث بينا أنا يوم الجمل أجول في القتلى مررت برجل منهم يتشحط

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فما صدرت إلا ونحن رواء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عناء ❁

لقد كان عن نصر بن ضبة أمه وشيعتها منه وحشة وجفا ◎

لا لعنا بني تيم بن مرة شقوة وهل تيم الا أعبد وإما

قتلتم ابن انثى قال الأذى عن خير الخلق موتى منه وان بأذى تقطعها

وقال الذا أتيت أقل لعا خبرها ان عمير بن الاهلب فعل ذلك بي ومات ◎

وقـــال ابو الحسن عن عامر بن حفص ◎

بلغني ان رجلا من بني الهجيم قال وهو بالموت ◎

كأنني والمنايا تعترك تنتضر أحيانا وحينا تبترك

وقـــال ابو الحسن عن عامر بن الاسود ثقل وكيع بن ابي سود فاشتد عليه عدي بن ارطاة وهو يومئذ امير البصرة من دار الامارة فقال كيف اصبحت يا ابا المطرف قال اصبحت وثابا مترئيا افضل عليّ ورجع فلما جلس حتى سمع الواعية عليه وقـــال المغيره بن ابراهيم قال لبطة بن الفرزدق لما طعن ابي قال احضر كنا حوله ففتح عينيه ثم قال بأي شيء تبكون قلنا افعلي ابن المراغة فتلي فقال أو فعلها موضع ذكرهم ثم اغمي عليه فلما افاق قـــال

انا ما دمنا لا تشاوفوني وصاح حصني عليهم الظلام ◎

لقد شمتتم لما ذكرتم وقالت اذا ليتكم من ابن لنا المراجي

وقـــال ابو الحسن عن كليب بن خلف قال وكيع ابن

ابن ابي سود عند موته لاهله وولده اني لا استحلكم قوم قد سودوا جباههم ونشروا اخلاقهم وعرضوا اعطانهم يقبلون لن يلي ابيكم دنيا فاعذروا فلا تقصروا عني شيئا قال علي إسلم من الذنوب ما زعم الله فالذين من اليسر بها قــــال ابو الحسن عن عامر بن الاسود قيل لابي الشيخ بلير بن معدان اوصي قال ان الكرام يوم طعنه قال والنك من الموت فقال خيرا او تشهد قال الاني اذا امات بهو حسن ◎

وقـــال ابو الحسن قال نجيم وهو بالموت

فلو وردت نفسي وما كادت ترد فقد كنت ذا الرشد بالمعمل

وكنت ذا شغب على الخصم الألد قد جاوز ليس بالقرن يرد

ثم هلك ◎ قـــال ابو الحسن قيل لرجل ◎

قل لا اله الا الله فقال لم يأن لذلك بعد ◎

وقـــال الجهم وكان المعمرين عاش دويد بن زيد الذي كان بعمايه سنة فقال لولده واهله حين نزل به الموت اوصيكم بالناس شرا طعنا بالنزا وضربا بالنزا اقصروا الاعنة واطيلوا الاسنة وارعوا الكلا

ثم قـــال ◎ ◎ اليوم يبنى لدويد بيته ◎

يا رب نهب حسن حويته   ومعصم ذي برة لويته

لو كان للدهر بلى أبليته ◎ او كان قرني واحدا كفيته ◎

وقال عروة بن سليم دخلت على رجل من الاحياء بالكوفة وعنده جماعة من اهله وغيرهم فقالوا قل لا اله الا الله فاعرض بوجهه فاعادوا عليه مرارا فقال اخبروني عن ابي طالب اقالها قالوا وما انتم وابو طالب قال لا ارغب بنفسي عنه وقال سلام ابن ابي خبرة ضربت الخوارج بكر الطاحي فقطعوه بالسيوف فدخل عليه قوم يعودونه وعنده رجل من الروافض فقالوا له ليس عليك باس فقال

هنا البياض عن كريز والبيت ترمز اسناده الاما العوايد

باب من تمثل في مرضه

بشيء من شعر يحكى عنه ۞

قال ابو الحسن حدثني رجل من بني كنانة من اهل المدينة قال مرض بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق فقال بلال

حال من كان مع الرسول ؞ فاذا ذر بن ابي عقيل ۞
ولا بد من الاسود الطلول ۞

وقال ابو الحسن عن غياث بن ابراهيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ؞ وحدثني به ابن عائشة وابو عمرو الجرمي

ورشيد واحد قال لما قدموا المدينة وعكوا وابن عائشة والجرمي يقولان اخذتهما وكانت ارضا وبية اخذتهم الحمى قالت عائشة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي فانظري كيف ابواك وحجلت فدخلت على ابي فقلت يا ابتاه كيف تجدك فقال

كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله

ثم دخلت على بلال فقلت كيف تجدك فقال ۞

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل

قالت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واشد وانقل وباها الى الجحفة ؞ وفي حديث ابن عائشة وابي عمرو اللهم العن ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف وحبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اكثر وانقل ما بها الى مهيعة وهي الجحفة قال فجا اهل الجحفة يحملون الحمى ۞ قالت ودخلت على عامر بن فهيرة فقلت يا عامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۞

قال وانشد ابن عائشة ؞ والمرء ياتي حتفه من فوقه

من ابو ناسم

قـــال ابو الحسين لابن الخباز حتفه من فوقه

ذكرت لي سري مقالتك عن حلوبه ** كالدود ينسج حبله من فوقـه

وقـــال ابو الحسين بن حسان رحمه

الكلبي ومنظور بن زبان اخو بني عبد وكيس

كلب مرضا شديدا فعادهما عبد الملك

فلمـــا خرج من عندهما تمثـــل

وما لي في دمشق ولا قراها ** بيتان اذ عرضت ولا مقيل

ولا لي بعد حسان صديق ** ولا لي بعد منظور خليل

وقـــال ابو الحسن لما ولي بشر بن مروان البصرة اتاه
الفرزدق ولم يكن اتاه بالكوفة وكان بشر عليه واجدا وقدم بشر
البصرة فمرض فقال الفرزدق فجئت قام بين يديه

لو انني كنت نفسين لم ملكت احديهما ابقيت اخرى لمن غبرا
اذا لجيت على ما كان من وجل وما وجدت تجملا لعلل الغدرا
ايبشر نفل للعطين فانهما اذا تروح للمعروف او بكرا
تعد والرياح وتهمي غير فاترة ان تنتدونا بلهيبي وما فنسـول

وقـــال دخل كثير عزة على عبد الملك وهو مريض فلما
راه قال هنا اجلسه من ورائه فقـــال الكثير

وهو قولـــه

اشربها اللاحي وان كنت لا ادري بحالها الذي تبغي من الدنيا القدر
ومن كان اركان الملوك الذين به تلوذ اذا اعيا الجسيم من الامر
هوى فهوت اركان عمرو واهوت ثغوره كانتا او من الاعـد
ومن يلبس الاقطار الا بذكره ويكشف عنا ظلمة
الذل والفقـر
ومن كان اذا ارض من المحل اظلمت رماها بانوار الظلام
من الفجـر
بوجه كان البدر فوق جبينه وبذل لهو الاموال
بالنائل الغمـر
وجود بلا الجود والجود قبله ولو كانه كان انهـار
من البحـر
تربنا الليالي والخطوب ضياه اذا غير البدر المحاق
من الشهـر
وبسط بالعرف الغاثية الا اذا كان بعض المشح
بالنظر الشـزر
فانك تنعى بالصفات عن اسمه فلم تر الاعار واقتار ذي نكر

وانا لمعتذر ورزايا عظيمة تخاف بادناهن قاصمة
الظهر
يظل لها منا رجال كانما تعالى على اكتافها فلق
الصخر
فيصبح حتى تنجلي غمراتها اذا لم يكن في الصبر
عيب على الحر
تحل بهضباته تعزو النوائب ولا مثلها الخير علينا
يد الدهر
لقد عركتنا الليالي بازمة محمود الجلادة
والصبر
فلما رأينا الضر يزري باهله وضاق بنا فتحمل
مرط نصدري
وانا ابن كلا فخر بكيت بعواقة عليه اكيلا بعشا ليس
الا الفخر
ودوحته بعد الباس والضر قوه تردد سالمين
الجوانح والصدر
حيث اهل حزب البلاح بدوم باز مضاف للتشييع الذي يفسرك

وخلينا سوابا الدموع فاعطرت بعيونهم بها الدموع
ولا اسر
وقال لهم منا البكا وقد بكت لنا الليل لو كان لها تجري
تجري
بكى الثقلان الجن والانس عنده وغيرهما من ساكني
البر والبحر
واقسم لولا خشية الله وحده ركبنا بنفسي كل
مستصعب وعر
يعزونك يا عبد الرحمن بن جعفر بزايا شعلة الله عن
اخشى الكسر
لقد هد ركن الدين موتك وانا اليه الاعناق
زاهم الكفر
وابلس ابليس اللعين لدينا واغضى بك الاسلام
عينا على قهر
واصبح قلوب الشياطين بيضة وكن مثل اخيه
البحر
وقد جا الاعدا في الحرب مطعنا عواقبه فتكون عز الشمر

ثلاثة الاعشار عشرة دهرنا فتلوا ابي تيم عبوز ذوي العجز
ربيبة اشر لا يخفى الدهر بعده ولا الوتر ذاته للجواد ثم ما قرى
فشر عشناه من رأي من رنتم وعز ومدعو اليننا امن العشر
فوالبدي لو في الوغا كان وتبكينا عليه الردينية السمر
وبالبيض والموقوع العز قد معها ليوم عليل بنال بالعلى الحمد
وبالخيل يعلكن الشكيم كانها اوالمرعيقان تواهقن عن قدر
يخضن حبيبا امرى بعلت جامد فلا انهين الاسيتر فيها من الشقر
وانعى بها الناشريا او الصنكوا ابنا ابا هند وانية البتر
ولم تعرضوا للشجو قسطل النعامة لا وناز الحرب ناقيد الجمر
واهونا الاصوات الاعناغ الكماة ووقع المشرفية بالهبر
وخطها انا ابن الاكرمين وخطيها او اخر وقلم بالوعيد والكبر
فمن يتعرض بخطوا ينقض حشاشة واخر تقرية الحوامي وما يدري
بنو قرا اوصا لا كرانا العزم ويفتحن بطنا من حيطها تجرى الحجر
ومنا ابى انا المنيم فلم يبل ولو سقط بالعيوق او نيط بالنسر
وكنا وان لم نوف من شجنا زمانا نوحينا او مريح الى عذر
وتبدا النساء ما تلاقي حفوفها اذا الليل الفي ذيل او انا الخمر
ولكن وقيناه القنا بنحورنا او وفاك كذا من غير صبح ولا نفسه

ونقود سيدنا او سيد غيرنا التي تشلى كان بالعواد
اي كان يقبل فدية لفدينه بالمصطفى من طارف وتلاد

قـال ابو العباس وهذا الشعر غلط
انما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك وهو يقول

ودعا الخليفة واستجيب دعاءه ولبئس يسمع دعوة الاجناد

وحدثنا ابو الحسن عن حماد الراوية قال حدثني العريان بن الهيثم قال بعثني ابي الى شبيب يدعي اسئل به وهو يسوبني بين حلقتين ليطا بهما الشمس يقلبانه قلت يقول لك اخوك الهيثم كيف تجدك فقال متمثلا

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
وناديتين بدبان بعاقل احالفة لا عين منه ولا اثر
فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قـال الناصل الحجاج واخبرته ثم اتيتك ابى فاعلمته فقلنا جئنا الى الحجاج فقال ما فعل شبيب قال ابى اتاه العريان اليوم عليه انفسا التي تخبره الحديث فقال الحجاج لا تبعد العرب ثم قال ونكلم يا اهل العراق انكم لا تعلمون الناس لو لا ما شلكم وهذا الراي الخبيث

قال أبو العباس محمد بن يزيد قد أثبتنا في المراثي والمواعظ
عن بعض من كلام التوجع وذكر ما يتصل بالمراثي وأسبابها
بأقيصع الناس إذ كانت الفجائع لا تنقضي إلا بانقضاء المصايب
ولا يفنى ذلك إلا بفناء الأرض ومن عليها ولا إله إلا الله الحي الذي لا يرث
ونحن نختم ذلك بأبيات تجمع فيها أمر كل إن شاء الله
وبه الحول والقوة ثم نبتدي غيره فإن الإكثار
يسرف حتى إن التقصير كالعجز وفيما أعلمنا
بلاغ وعظ إن شاء الله تعالى

قال عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يرثي أباه وكان أبوه جليلا من بني هاشم له أدب
وبلاغة ونجدة وبيان وولاه أمير المؤمنين المعتصم بالله اليمن وولي أن
طال مقامه بها أناخ ذلك البلد فولي أناخ عليها الشار فحمل إليه
الشار عبد الرحيم فلما به أناخ بالخراج وحبسه لأشياء عليه
فمات في السجن ببغداد وكان عبد العزيز رجلا جليلا نبيها وقد ولي
الولايات وكان شاعرا مقلا وخطيبا مصقعا
وقال يرثي أباه قولا أعرب فيه فأفصح وأغرب فيه فلم
يحش ولكنه خرج أحسن مخرج من كلام مليح طويل فهو هذه

فيا ابن النبي المصطفى وابن عمه ويا ابن علي والمطهر الحبر
ويا ابن اختيار الله من آدم أبا فأبا أطهر الذي إلى طهر
ويا ابن علي بعد الحسن الذي تلا في عرى الإسلام وابن أبي بكر
ويا ابن سليمان الذي كان ولا الأرض ضاقت الدنيا بمن يبغي في صدر
وهم ملأ الدنيا أو نائلا وروى حجب الملوك القصر
لعمري ما أقفرنا الناس من رزية ولو جلب ما عوده صاحب القبر
فإن مت في حبس الخليفة صابرا ليا ما يعطي النائل على العسر
فلم وعد والخليفة فلم يرى بكفيل أو أعطي القيادة بالصغر
فلا أورق شجر الرض ولا حيا العين عشا متى لا يبرح نستر
فقل للمنايا والمنايا قد أعصفني فلم يبق فينا من بليت به من أدري
وقل للأعادي أعلنوا وادعوا أنسا علينا البشر والجهر

تم الكتاب بحمد الله ومنه
وصلى الله على ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين
أجمعين ۞ وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
وكتبه المالك المحروس في مستهل المحرم شهور سنة سبع وخمسين وسبعماية

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات
العربية

الخزانة العامة بالرباط ٢٢٦ ق

١٩٥ | ٤٤

التعازي والمراثي

لأبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد (المتوفى سنة ٢٨٦)

أوله: الحمد لله الحي القيوم ... قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي رحمه الله تعالى: وهذا الكتاب [illegible] ما حسن من كلام في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي

وآخره: فطوبى للذين أعلنوا أو دعوا سواء علينا المستتر وذو الجهر
تم الكتاب.

نسخة بخط نسخي نفيس، سنة ٧٥٧

١٠٤ ورقة   ١٧ سطرا   ١٨×٢٥،٥ سم

صور في يوم السبت الموافق
٤ - ٨ - ١٩٧٥